



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي دراسة موضوعاتية فنية

مذكرة معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي
- تخصص أدب شعبي -

إشراف الدكتور :

كهم حمزة حمادة

إعداد الطالبة :

كهم كلثوم زقب

السنة الجامعية: 2015م/2016م-1436هـ/1437هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقف على ما

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ،

شكرًا وإعترافًا بأسرار رسالة الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة 152)

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار المقدر الأقدار.

نحمده ونشكره على توفيقه وعونه لنا ومد الطاقة والتبصرة لإنجاز بحثي هذا.

أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور: «حمادة

حمزة». على كرم قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى جهده الدؤوب

في مساعدتي على إتمامها وقطف ثمرة هذا البحث، وأشكره على النية الخالصة

والتفاني المحر في عمله، أدامه الله ذخر العلم وأطال الله في عمره. كما أتقدم

بعظيم الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد حمه

لخضر، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة التي تجشمت عناء

قراءة هذه المذكرة وتقويم منيها حتى يخرج هذا البحث في أحسن صورة.

مقدمة

مقدمة:

يكتسي مفهوم الشعر في الأدب الشعبي أهمية كبرى نظراً لدوره ومساهمته في إضفاء ميزة على الأدب الشعبي ألا وهي صورة الحياة اليومية التي كان يعيشها أفراد المجتمع، ناهيك عن كون الشعر الشعبي شعراً صادراً من نفس صادقة وعاطفة جياشة يتبناه شعراء يعيشون آمال شعوبهم، ويتداول الناس هاته الأشعار بعفوية في مجالسهم مشافهة .

فهو بمثابة مرآة عاكسة لواقع الناس وحياتهم اليومية وقضاياها الوطنية و الاجتماعية .

وقد أخذ موضوع البحث عنوان (الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي دراسة موضوعاتية فنية) هذا الشعر الذي رسم الحياة التي كان يعيشها المجتمع السوفي في ظل العادات والتقاليد الشعبية ، ما دفعني إلى تناوله هو كون الشعر الشعبي تعبيراً صادقاً للواقع المَحْاشُ حَاول الشعراء من خلاله تجسيد صورة له في ظل غياب وسائل الإعلام والاتصال ويظهر هذا جلياً من خلال الأشعار التي قمنا بجمعها .

ومن أجل استجلاء هذه الظاهرة والوقوف على هذه الأبعاد والخصائص يطرح هذا البحث جملة من التساؤلات نرسم بها حدود الإشكالية العامة وأهمها: إلى أي مدى تجلت صورة المجتمع الشعبي وحياته اليومية من خلال قصائد الشعراء الشعبيين؟ وتتفرع عنه عدة تساؤلات وهي:

كـ ما هو الشعر الشعبي؟ وكيف عالج الشعراء الشعبيون القضايا الاجتماعية من خلال أشعارهم؟ .

كـ هل استطاع الشاعر الشعبي أن يُبلِّغ الرسالة التي أراد إيصالها إلى أفراد المجتمع؟ وهل ساهم هذا الشاعر في إصلاح الوضع الاجتماعي الذي كان يراه سيئاً؟ .

وقد كانت الأهداف الأساسية التي رُسمت من خلالها إشكالية البحث هي :

- إبراز الدور الذي يلعبه الشعر الشعبي كقالب سكب فيه الشعراء جلّ طموحاتهم وأمالهم من أجل إصلاح المجتمع .
- رصد الشعر الشعبي للصور والأبعاد التي تمس المجتمع .

• الوقوف على واقع الشعر الشعبي بالمنطقة ،ومعرفة مدى توظيف الشعراء للقضايا الاجتماعية وقد اقتضت طبيعة الدراسة وضع الخطة الآتية:

مفتحة بمقدمة متكونه من ثلاثة فصول يحوي الفصل الأول :تحددات نظرية عن الشعر الشعبي بما فيه مفهومه وتسمياته وأغراضه إضافة إلى خصائصه .

أما الفصل الثاني: فقد حمل عنوان "الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي"، وقد تضمن هذا الفصل كل من البعد الاجتماعي والديني والأخلاقي إضافة للبعد السياسي والاقتصادي أما الفصل التطبيقي :وهو بمثابة فصل تطبيقي حولت فيه توظيف جلّ ما تم ذكره في الفصلين السابقين تحت عنوان "دراسة فنية لبعض نماذج من أشعار وادي سوف ويشمل هذا الفصل كل من البنية الإيقاعية للقصيدة الشعبية والصورة البيانية في بعض النماذج، وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على المنهج إجراء الوصفي التحليلي الذي يتفحص الظاهرة الشعرية وتحليلها من أجل فهمها وفك رموزها، وكذا المنهج الفني الذي يقف عند جماليات النص الشعري.

ومن أهم ما استند عليه البحث من مصادر ومراجع نذكر :

- ✓ الشعر الغضّ قراءات في الشعر الشعبي الجزائري لقنشوبة أحمد .
- ✓ من روائع الشاعر الشعبي علي عناد للأستاذ بن علي محمد الصالح .
- ✓ أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف بكل أجزائه لدكتور زغب أحمد .
- ✓ القوافي لشاعر الشعبي عبد المجيد عناد .

وكأي بحث علمي وجهتني صعوبات عدة شملت كل من الجانب النظري و التطبيقي وكذلك الميداني ،وهذه الأخيرة كانت الأصب حيث تمثلت في رحلة البحث وتدوين أشعارهم مع صعوبة بعض الألفاظ والمصطلحات الشعبية ، أما في الجانب النظري فقد كانت الصعوبة في عدم إيجاد تعريف ومفهوم محدد للأبعاد الاجتماعية كظاهرة أدبية.

أما الجانب التطبيقي فقد تمثلت الصعوبة في تحليل وتقطيع القصائد الشعرية دون اللجوء إلى مراجع معينة.

وقد حاولت قدر المستطاع تخطي هذه العوائق ، بكل ما أوتيت من سعة صبر ومثابرة، ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور حمادة حمزة له مني أسمى عبارات التقدير و الاحترام وإلى كل من ساهم في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد، على أمل التوفيق والرشاد في هذا العمل المتواضع الذي حاولت من خلاله الوقوف على بعض الأشعار الشعبية وتحليلها .

الفصل الأول: تحديدات نظرية .

(I) مفهوم الشعر الشعبي .

(II) تسمياته .

(III) خصائصه .

(IV) أغراضه .

توطئة:

الأدب الشعبي أو التراث الشعبي هو ذلك الفن على تنوع أنواعه وأشكاله الذي غمر قلوب الملايين من الناس على اعتبار أنهم أناس بدائيون سعوا إلى صناعه هذا اللون من الأدب، والذي كان بمثابة البوابة التي عبروا منها إلى عالم الأحلام والآمال هروبا من واقع مرير تغزوه أفكار الظلم والبؤس والشقاء، ويشمل هذا النوع من الأدب جميع أنواع الفنون القولية، ومن أبرز أنواعه نجد الشعر الشعبي الذي غدا طاغيا على باقي الفنون وهو أكثر الأجناس انتشارا وتداولاً في المجتمع، إذن فما هو مفهومه؟ وما هي تسمياته وخصائصه وأغراضه؟ وكيف نظر له الدارسون؟ وهل أولوه أهمية على اعتبار أنه نابع من طبقة شعبية؟.

I) مفهوم الشعر الشعبي:

يعتبر الشعر الشعبي جزء من الأدب الشعبي ارتأينا أنه من الضروري أن نبدأ أولاً بتحديد معناه أو تعريف الأدب الشعبي عموماً، ومن خلال بحثنا نلاحظ اختلاف الدارسين حول إعطاء مفهوم عام لهذا النوع من الأدب، نجد حسين نصار يقول «إن الأدب الشعبي هو مجهول المؤلف، العامي اللغة، المتوارث جيلاً بعد جيل بالرواية الشفوية»¹ حيث يرى أن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي يصدر من مؤلف غير معروف ويبقى متوارثاً بين الأجيال لأنها تنتقل عن طريق الحفظ الشفوي، وبهذا فهي تنطلق من روح الفرد وتذوب في روح الجماعة .

وفي نفس السياق عبد الحميد يونس يقول أن الأدب الشعبي ، هو قولاً يعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفراداً وجماعات ، فهو من الشعب إلى الشعب ، ويتطور بتطوره وهو غذائه الوجداني الذي يلائمه كل الملائمة وليس ينفعه غيره ، وهو يمتاز عن سواه بسمات نجدها بسائر أنواعها وأقسامها التي تنقلها الأجيال ، ويعتز بها المواطن والشعوب²

حيث أنه تطرق إلى السمات التي تميز الأدب الشعبي عن غيره من أنواع الأدب ، ولاسيما كونه قادراً عن نقل خلجات الفرد والمجموعة بكل صدق، لأنه صادر من فرد يعايش حالة المجتمع، وأنه يمثل غذاءً ثقافياً متناسباً عن أفكار الناس وأذواقهم ، مما جعلهم يتفاعلون مع نصوص ويتناقلونه جيلاً بعد جيل...³

وفي اتجاه آخر نجد فريقاً يقول ان الأدب الشعبي « هو الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية أو فصحة »⁴ ومنه يذهب هذا الاتجاه على أن الأدب الشعبي قد يكون في قالب لغوي عامي أو فصيح وبهذا يشترك مع الأدب الرسمي في اللسان .

¹ نصار حسين، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت-لبنان، ط2، 1980، ص11.

² ينظر: قنشوبة أحمد، الشعر الغض، قراءات في الشعر الشعبي، الفارابي، (دت) (دط)، ص12.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص12.

⁴ نصار حسين، المرجع السابق، ص11

وفي اتجاه مخالف نجد نظرة أصحابه في الأدب الشعبي «بأن الأدب العامي قديما وحديثا، مسجلا أو مرويا، مجهول القائل أو معروفا»¹

ونجد أن هذا التعريف قد أضاف سمات أخرى للأدب الشعبي من حيث أنه يكون مسجلا أو مرويا ومعروف القائل أو مجهولا.

ومن خلال ماسبق يمكننا أن نستنبط تعريفا شاملا للأدب الشعبي على أنه «أدب معبر عن أحاسيس ومشاعر الشعب، والمعالج لقضاياها متداولاً بين الأفراد بلغة سهلة وصور بسيطة في تناول العامة سواء أكان متوارثاً أو أنشاه معاصرون، مرويا شفهيًا أو مطبوعاً، مجهول المؤلف أو معروفا»² واستناداً على ما سبق نذكر بأن الشعر الشعبي جزء من الأدب الشعبي الذي بدوره ينقسم إلى نثر وشعر حيث يعرف الشعر الشعبي كما يلي:

❖ تعريف الشعر:

لغة: «شعر فلان شِعراً: قال الشّعْرُ ويقال شعَرَ له، قال له شِعراً وبه شعوراً أحسن به علماً وفلاناً غلبه في الشعر، والشيء شعراً: وبطنه بالشعْرُ شِعراً فلان شِعراً: اكتسب ملكة الشعْرُ كلام موزون مقفى قصداً».³

وعرفه ابن المنظور بقوله: «الشعر هو أقدم الفنون الأدبية تعنى في الأصل "علم" شعرت به، بمعنى علمت به ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم»⁴

اصطلاحاً: «كل نص نتج عن نبض شعوري بقلب لغوي موسيقي سليم، وحرك شعورا أو خيالاً في المتلقي».⁵

الشعر كلام يمثل قيمه معنوية وجمالية أرقى من مستوى لغة الكلام العادي بما له من ميزات فتعلق بالشكل والمضمون.⁶

¹ نزار حسين، الشعر الشعبي العربي، ص12

² المرجع نفسه، ص19.

³ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص484.

⁴ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط6، 1997، ص409.

⁵ البلدي أيمن، في الشعرية والشاعرية، ج1، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 2003، ص10.

⁶ ينظر: زغب أحمد، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008، ص33.

❖ تعريف الشعب:

لغة: «الشعبُ جماعة كبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد والجماعة تتكلم لسانا واحدا (جمع) شعوب (الشعْبُ): انفراج بين الجبلين»¹
اصطلاحا: «هو مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعيا».²

❖ تعريف الشعر الشعبي: هو كتعريفات شتى للشعر الشعبي نورد أهمها هي كالتالي :

«هو فن من الفنون الأدبية يعبر به الناظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية، بلهجة خاصة توحى إلى رقعة جغرافية ما»³.

يطلق على كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوص التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميًّا ، وقد يكون متعلِّما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا...⁴

« ويعتبر الشعر الشعبي الجسد الحقيقي لواقع المجتمع»⁵ « فهو ينطلق على واقع المجتمع وهو الذي الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب من أحاسيس وأفكار وقيم اجتماعية بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها وبالمعاني والصور التي تناسب ذوقه مما يجعله يتواتر بين الناس عن طريق الرواية الشفهية، و لا بأس عن طريق وسائل الطباعة ووسائل الإعلام الأخرى»⁶.

II) تسميات الشعر الشعبي:

إن الدارس للشعر الشعبي يلاحظ تعدد تسمياته التي تختلف من باحث لآخر فمن المصطلحات التي نعر بها عن أحاديث الشعر الشعبي المتعددة، ولهذا سنقف قليلا عند كل مصطلح ونحاول أن

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص483.

² الصباغ مرسي، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء، (دط)، 1999، ص8.

³ سنجاق نبيلة، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، (دط)، (دت)، ص133.

⁴ ينظر: فاذيفة عبد الكريم، من فحول الشعر الشعبي الجزائري انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة، الشعراء الرواد، منشورات أرستيتيك، دار الأخبار الأخبار للصحافة، القبة، الجزائر، ط2، 2007، ص13.

⁵ بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص11.

⁶ قنشوية أحمد، الشعر الغض، ص17.

نتقّب عن خلفياته الفكرية واللغوية، فمن هذه المصطلحات الشعر الملحون، الشعر العامي، الشعر الأعراب، والنبطي والشعبي والزجل والطبيعي .

- الشعر الملحون: يقول محمد المرزوقي « إن الشعر الملحون أعمّ من الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص وعليه فوصّف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي»¹، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة»².

كما نجد الاختلاف يطال أيضا السبب في تسميته بالملحون فبعض الآراء تفسر التسمية على أساس أن هذا الشعر لا يلتزم بقواعد اللغة العربية المعروفة ويلحن فيها، بينما يرى آخرون أن السبب في ذلك يعود لارتباطه بالغناء واللحن، ولكونه شعر كتبه ليغنى وممن ينحون هذا المنحى الأستاذ محمد الفاسي الذي يقول « وأول ما يتبادر للذهن أنه شعر بلغة لا إعراب فيها فكأنه كلام فيه لحن وهذا الاشتقاق باطل من وجوده لأننا لا نقابل الكلام الفصيح بالكلام الملحون ولم يرد هذا التعبير عن أحد من الكتاب القدماء لا بالمشرق ولا بالمغرب، والذي أراه أنهم اشتقوا هذا اللفظ من التلحين بمعنى التنغيم لأن الأصل في هذا الشعر الملحون، أنه ينظم ليتغنى به قبل كل شيء»³ ونحن نرجح هذا الرأي لارتباط الشعر الملحون عبر التاريخ بالغناء والإنشاد، عكس الفصيح الذي لم يكن يحظى بذلك دائما⁴.

- الشعر العامي: الذي يقال كلّ بلغة عامية أو تغلب عليه العامية، ولكنه لا يحقق صفه الشعبية بالضرورة ويمكن تقسيمه إلى شكلين أو مرحلتين وقد عرّفه صفي الدين في كتابه (العاطل الحالي والمرخص الغالي) وقال عنها «هي الفنون التي إعرابها لحن، وفصاحتها لكن، وقوة لفظها وهن، حلال الإعراب بها حرام، وصحة اللفظ بها سقام، يتجدد حُسنها إذا زادت خلاعة، وتضعف

¹ قذيفة عبد الكريم، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة، ص13.

² د. دحو العربي، الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة المضمون البناء، المتصور للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، (دط)، 2013، ص40.

³ قذيفة عبد الكريم، المرجع السابق، ص14.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص14.

صنعتها إذا أودعت من النحو صناعة، فهي السهل الممتنع، والأدنى المرتفع، طالما أعيت بها العوام الخواص وأصبح سهلها على البلغاء يعتاص، فإن كلف البليغ منها فنّا تراه يريغ، ولا يتجرّعه ولا يكاد يسيغه»¹ وقالت عليه نبيلة إبراهيم «ما يؤلف عامياً في القصيدة الحديثة، سواء عن طريق اقتناع الشاعر بأن هذه العامية قد تحقق له بعض الأهداف التي يتوخها أو المعاني التي يريد إيصالها ولكن «الفردية هنا تعلن عن نفسها كثيراً والثقافة الفردية تفرض نفسها»²

ويرجع عبد الله الركبي سبب تسميته بالعامي إلى أمية قائله حيث يقول: «فإن تسميه هذا الشعر العامي، توحى بأن قائله "أمي" لا معرفة له باللغة قراءة وكتابه»³

وأن الشعر العامي «شعر إقليمي يقصر فهمه إلا على ذلك الأقاليم لاشتراك شعرائه في المدارك والتصورات الخاصة بهم فان نقل إلى إقليم آخر وخفيت مراميه على أهله عز دركه»⁴.

- شعر الأعراب: استمر البدو يقرضون الشعر الشفاهي وكانوا في المراحل الأولى يحتفظون إلى حد بعيد بالسليقة العربية السليمة، وأصبح اللحن ينتشر شيئاً فشيئاً مع الاحتفاظ بالفصح في الوزن والقافية في عموم البوادي العربية، أما في الأقاليم الجديدة التي انتقلت إليها القبائل العربية ففيها بدأ الشعر فصيحاً كما كان عليه في مناطق البدو الأصلية وهذا بفعل احتكاك البدو بأهالي البلاد الأصليين من أقطاب بربر وغيرهم.... وقد أخذت عربيّتهم تختلط باللهاجات الدارجة المستعملة في المدن.

استقرت قبائل هلال وسليم وغيرهم من القبائل في بلاد المغرب وبفعل تمازج واختلاط الأعراب بالبربر لم يبق مكان للشعر الفصيح، إلا في الحواضر حيث النخبة المثقفة ودواليب السلطة ويرى

¹ قنشوية أحمد، الشعر الغرض، ص 29-30.

² المرجع نفسه، ص 29-30.

³ الركبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1981، ص 364.

⁴ الشيخ الإبراهيمي محمد البشير، التراث الشعبي والشعر الملحون (أو الرجل) في الجزائر (رسالة) تحقيق عثمان سعدي، شركة دار الأمة، ط 1، 2010، ص 24.

المرزوقي ، كانوا يعرفون الفصحى ويتكلفونها للمخاطبة رجال الحكومة والمثقفين ، بينما ينظمون شعرهم بلهجاتهم المحلية¹.

ظهر أن هذه التسمية نسبة الشعر إلى الأعراب ، فيها قدح في قيمه الشعر ، ولا سيما إذا علمنا إنها صادرة عن أهل الحواضر الذين ينعنون الأعراب عادة بالجلفة وغلظة الطبع ، ولم نجد هذا المصطلح² من الباحثين المحدثين إلا في كتاب المرزوقي الذي نقله من ابن خلدون ، وقد خص به إعراب بني هلال وسليم في بلاد المغرب أما في المشرق فقد استعملوا مصطلحا آخر هو النبطي³.

- **الشعر الشعبي**: يطلق هذا الوصف مقابل الرسمي ، أي الذي لم يُعتمد لدى أجهزة الدولة كالتعليم والإدارة غير أن هذا التفسير لم يعد مناسباً ، بعدما أصبحت الحكومات تُقيم مهرجانات للشعر الذين ينشأ باللغة المحكية وتتولى الوزارات طبع دواوين الشعر باللغات المحلية ، وتعبير أدق بعد أن أخذت الفوارق تذوب بين الشعب والطبقة الحاكمة...، فهي كل تلك القصائد التي ينشدها شاعر مبدع للتعبير عن تجربة شخصية ثم يؤديها في مناسبة اجتماعية "عرس مثلاً" فإذا بها تلقى إعجاب الجماهير ، وإذا بهم يلتقطونها ويحفظونها ، كل حسب قدرته ، ويؤدونها كل حسب أسلوبه وغرضه من هذا الأداء ، كل تلك الأشكال التعبيرية الشعرية التي تنشأ شفاهياً ، وتنتقل بين أفراد الشعب يجوز ويسمح لنا أن نطلق عليها شعراً شفاهياً أو الشعبي⁴.

وذهب حسين نصار أيضاً إلى تسميته بالشعر الشعبي وذلك في كتابه الشعر الشعبي العربي موضعاً ذلك بقوله «لا أظن أن أحد يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي نظم الأدب الذي يعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه ، فالأدب الشعبي إذن : هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبر عن وجدانه ، ويمثل تفكيره ، ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية»⁵

¹ ينظر: زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج3، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2010، ص17-18-19.

² ينظر: المرجع نفسه، ص17-18-19.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص17-18-19.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص22-23.

⁵ ينظر: نصار حسين، الشعر الشعبي العربي، ص11.

- الشعر النبطي: نجد هذا النوع عند أهل نجد يدل على أنهم من العراق أو مشارف الشام فهم يدعونهم "بالنبطي" وشعر النبط ، وكانوا يطلقون اسم الأنباط على فلاحي سواء العراق ، وبدو مشارف الشام ، وفلاحيه لأن تحريف أصاب اللغة العربية هناك قيل الجزيرة لكونها أعجمية على الألسنة، ولولا تدوين اللغة وقواعدها ووجود القرآن بين أيديهم ، لأصبحت لهجات هذه البلاد رطالتها لا تمتُّ إلى العربية بصله¹، وقد عرفه غسان حسن أحمد الحسن معنى مطابق لما أراده المرزوقي في شعر الأعراب فقد نشأ متأخرا عن زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر نظرا لانعزال البوادي العربية وبعدها عن التأثير بالأعاجم، حيث مرّ هذا الشعر كما يقول غسان بأربع مراحل: المرحلة الأولى: احتفظ بالفصاحة والسليقة السليمة أما المرحلة الثانية: فقد بدأ اللحن يتطرق إلى السنة البدو، فتظهر بعض الركافة وتبلور شيئا فشيئا خصائص شعرهم البدوي العامي، مع الحفاظ على القوالب العروضية للشعر الفصيح أما في المرحلة الثالثة: فبدأ شعر البدو بالتميز عما عهد في الشعر الفصيح سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون وفي المرحلة الرابعة: ويحددها الباحث منذ أواخر² القرن الرابع للهجرة فيحتل الشعر العامي البدوي كل المساحات التي كانت تحتلها الفصحى بلهجاتها المختلفة .

أما في ما يخص التسمية فقد نسبوها إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم مثل:

وادي النبط: ضواحي المدينة

نبطاء: قرية بالبحرين

النبيطاء: جبل بطريق مكة

أما الأنباط فهم أمة عربية وبلادهم تعرف بالبلاد العربية السخرية فانتشروا على حدود سوريا وفلسطين والنبط كان في عدم التزامها قواعد الإعراب.

¹ ينظر: بن جعيثين إبراهيم، ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سيدر، ط1، ص34-35.

² ينظر: زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج3، ص19-20.

ولا يزال هذا المصطلح يستعمل في الخليج العربي للدلالة على الشعر الشعبي عموماً وعلى الشعر البدوي خصوصاً¹.

- **الشعر الزجل:** وقد أطلق الباحث عباس الجراري اسم "الزجل" على هذا الأشعار والتي سماها غيره الملحون وفي حديثه عن اختيار هذه التسمية ألا هي الزجل على النص الشعري مبرراً اقتراحه هذا بعوامل قومية في طبيعتها توحيد المصطلح في كل الأقطار العربية، مادام أغلب هذه الأقطار يسمي هذا النوع من الشعر الزجل²

وظهر هذا الفن "الزجل" نتيجة انتشار اللهجات العامية على ألسنة الناس واستساغتها في أحاديثهم وتناجهم الأدبي³، وأغلب الباحثين يرون في أول من أبدع هذا الفن الشعري الشعبي هو ابن قرمان⁴.

- **الشعر الطبيعي:** يبدوا مصطلحاً مثيراً للالتباس إذ قد يتراءى لنا من خلاله أنه يقصد الشعر الذي يكون موضوعه الطبيعة وعناصرها فحسب، لذا فيبدو جالياً أن التسمية المناسبة التي تعبر عن أهم سمات هذا الشعر، وتميزه عن الشعر الرسمي هي تسمية الشعر الشعبي والتي أثبتت بالإضافة إلى ذلك واستعملت على نطاق واسع في الأوساط الأكاديمية الأدبية⁵.

ومهما اختلفت تسميات الشعر الشعبي بين (الملحون والعامي والنبطي والزجل وشعر الأعراب وغيرها...) إلا أنها لا تخرج في مجملها عن الشعر الذي ينظمه عامة الشعب دون التقيد بالأوزان الخليلية أو القواعد الإعرابية ليعبر منها خلالها عن خلجات نفسه ويصور فيه آلامه وآماله وطموحاته ويعكس لنا من خلاله صورة الشعب والمجتمع والبيئة بأجمل الصور .

III) خصائص الشعر الشعبي :

تميز الشعر الشعبي بخصائص فنية عدة مما جعله كفن أدبي قائماً بذاته ولذاته .

¹ ينظر: زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون ج3، ص19-20-21.

² ينظر: دحو العربي، الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة والمضمون، (دط)، (دت)، ص42.

³ قنشوينة أحمد، الشعر الغرض، ص46.

⁴ المرجع نفسه، ص 46 .

⁵ المرجع نفسه، ص19.

● **اللغة:** هي اللهجة الشعبية المشتركة التي يفهمها جميع أفراد الشعب أو الجماعة¹، وهي اللغة العامية التي يتكلم بها الشعب ونلتمس فيها اقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وهناك كلمات أجنبية معربة ناتجة عن مخلفات لغة الاستعمار والرحلات وغيرها... وهي في عمومها لغة بسيطة وللغة نوعان خشنة ومثالها للشاعر علي عناد* في قصيدته "ضَحْضَاخٌ وَرُقْرَاقٌ":

ضَحْضَاخٌ وَرُقْرَاقٌ مَافِيهِ فُصَالَةٌ خَلَّأَنِي مُشْتَاقٌ بَايْتُ فِي حَالَةٍ
ضَحْضَاخٌ وَاسِعٌ مِشِيَانٌ يَزْرَاقُ يَدُكَانُ غِيَمَهُ حَفَزَ دَارَ دُحَّانُ
مِنْ بَعْدِ رَكْدٍ سَرَابَةٍ²

وراقية مثالها أيضا للشاعر علي عناد في قصيدته "ذكريات نوفمبر":

جزائري واحد من الشُعَارَةِ سَمِعْتُ النِّدَاءَ فِي الرَّادِيُو وَأَخْبَارَةَ
سمعت النداء في بِلَادِي فِي الرَّادِيُو الْمُدْبِعُ بِيَةِ إِنَْادِي
اللِّي عِنْدَهُمْ غَيْرَةَ عَلَى الْجِهَادِ نَوْفَمْبَرِ كَيْفَاشْ شَعْلٌ نَارَهُ³

● **الألفاظ:** هي الكلمات التي استخدمها الشعراء الشعبيون في النصوص ويمكن مقارنتها بالعربية الفصحى بنسبة عالية جداً «وإنما لم يلتزموا فيها قواعد الإعراب ليس إلا»⁴ ويعني هذا أن الألفاظ في

* علي عناد: هو علي بن الطاهر بن محمد عناد، ولد بحج سيدي علي دربال بدائرة الرياح ولاية الوادي سنة 1928م وهو من عرش الأعشاش فرقة أولاد جامع وأول قصيدة له سنة 1950 بعنوان فراق الأم ثم انتقل إلى المقرن سنة 1971 واستقر بها .

¹ ينظر: قراري أمينة، مناهج الدراسات الأدبية والمناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمتال الشعبية والتراث الفولكلور، الحكايات الشعبية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص135.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مديرية الثقافة لولاية الوادي الأمين العمودي، مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، 2008ص184.

³ المرجع نفسه، ص62.

⁴ د. دحو العربي، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من (1955-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت)، ص113.

الشعر الشعبي تكون بلغة بسيطة وعامية ويمكن إرجاعها للفصحى وأن ألفاظها تكون سهلة وتمس القارئ

● **الأسلوب:** يتميز الشعر الشعبي ببساطة الألفاظ والعبارات ووضوح المعاني وحسن التشبيه وجودة الكناية وجمال التعبير ، وغلبة الصور البيانية "التشبيه ، الكناية ، الاستعارة " والمحسنات البديعية "السجع ، الجناس "الطباق التورية¹.

● **التداول الشفوي:** أي أن الشعر الشعبي كان يلقي على مجموعة من الشعب وكان يحفظ متوارثا من شخص إلى آخر ، و الآن بنهوض الثقافة والكتابة أصبح يدون².

● **النزوع إلى الزخرفة القول وتنميته :**

● **الطابع الشعبي:** يولد الشعر الشعبي من رحم الواقع الشعبي النفسي والاجتماعي أو الفكري أو الديني أو السياسي أو الأخلاقي وهو يجسده ويعبر عنه ، وتستوحي صورة من صلبه وعلى أساسه هذا وإن لغته تمثل هذا الطابع الشعبي كأحسن ما يكون التمثيل³.

IV) أغراضه:

تناول الشعر الشعبي عدة مواضيع تمس حاجات الشعب وطموحاته مجسدة الواقع المعيشي ، والحياة اليومية له مما جعل أغراضه متنوعة ومن بينها .

● **الوصف:** يراد به وصف الشاعر الطبيعة أو مشهد ما من المشاهد الحية أو الجامدة أو كائن من الكائنات « تصوير خواص الأشياء الحسية والمعنوية أو هو ذكر شيء بما فيه من الأحوال والهيئات، وأحسن الوصف مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا وما استوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره لك»⁴

فيقول الشاعر علي عناد في قصيدته الغرس الضارب (جبار)

¹ ينظر: قراري أمينة، مناهج الدراسات الأدبية والمناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث الفلولكلور، الحكايات الشعبية، ص135.

² ينظر: المرجع نفسه، ص135.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص136.

⁴ خفاجي محمد عبد المنعم، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1998، ص172.

جَبَّارٌ مَرَادُغٌ بَدِيٌّ يَتَعَلَّى
إِتْبَسَّمُ ظَهْرَ الطَّلَعِ مِنَ الْجَبَّارِ*
فَسَخَّ فَدَقَّ لَيْفَهُ جَرِيدَهُ حَلَهُ
عَ لَرَضٍ هَبَّ مَيْزٌ ثَلثَ أَشْبَارِ
فِي النَّزِّ وَالسَّمَّاشِ رَابِحٌ ظُلَّةُ
حَازَ التَّقَى لَا رِيحٌ لَا عُجْبَارٌ¹

● الغزل: هو التشبيب والتغني بالنساء ومحاسنهن والشوق والهيام حياهن وقد جاء عفيفا ماجنا.

أما الماجن فهو التطرق إلى محاسن النساء ومفاتنهن وبالغ حتى خرج به عن كل أعراف الحشمة والحياء.

أما العفيف فهو ما تعفف في غزله وعبر عن شعور يلتقي فيه معظم الناس حول المرأة بعيدا عن الوصف الفاضح والتشهير محترما لكرامة المرأة مشيدا بخصالها وقيمها الأصيلة، حيث إن الشاعر يتغزل في حبيبته بجمالها والإشادة بها من كل النواحي².

حيث يقول الشاعر محمد البشير شوشاني**:

مِتْكَوْفُحٌ مُحْتَارٌ مَا وَاجِدٌ حِيلَهُ
عَنْ بَعْدَ بِالذَّارِ شَاهِيٍّ نَمِشَلَهُ
مَازَلْتُ عَاشِقٌ زُوهُنَا مَيْلَهُ
بَيْنَاتِنَا رَابِطُ الْحَبِّ مِتِينُ
مَازَلْتُ سَاهِرٌ طُولَ اللَّيْلِ بِكَلَّةُ
إِذْ هَمَدْتُ جَايِبُهَا مَنَامَ الْعَيْنِ
مَازَالَ قَلْبِي فِي الْجَحِيمِ يَتَّقَلَى
حَمَائِمٌ قُلُوبِي يَصْهَدُوا شَاغِلِينَ
نَارٌ حُبَّهَا مِنْ قَبْلِ هِيَ الْعَلَّةُ
لِفِرَاقِ خَلَّةٍ نَارَهَا نَارِينَ³

● الرثاء: هو الحزن والأسى والحرقه على فقدان عزيز فتعددت مناقبه وفضائله⁴ ولعل من أوضح

أشكال هذا الحزن في الثقافة العربية: الناحبات اللواتي يجلبن إلى المأتم فيبكين ويثرن الشجن بأصواتهن التي تبعث اللوعة وتتعيدهن لمناقب الميت ولهذا سمين في بعض الأحيان "العدادات".

* الجبار: نوع من النخيل

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 87.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 179.

** محمد البشير شوشاني: الملقب الحاج شوشاني ولد خلال 1981 بالوادي وهو من قبلة ربايع، الابن الوحيد للشاعر عبد الرزاق شوشاني عاش في قرية الرياح تنقل إلى الطالب العربي سنة 2008 وأول قصيدة له ليلة العيد.

³ مقابلة مع الشاعر شوشاني محمد البشير، 35 سنة، مكان اللقاء بمقر دار الثقافة محمد الأمين العمودي، في يوم 17 ديسمبر 2015، على الساعة 9:55 إلى 10:50.

⁴ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 117.

وإن فن الرثاء في نماذجه الرفيعة يصدر من أعماق النفس فلا يشوبه ما يشوب المهجاء من حقد وبغض، ويشوب الفقر من الاستعلاء والتعصب، وما يجدر بالغزل من الذاتية المغرقة.¹

يقول علي عناد في قصيدة موت الأبناء:

إثْنِينُ شَدَّوْا كَبْدِي صُحْنُوها
وَأثْنِينُ زَادُوا كَمَلُوا حِرْقُوها
حَرَقْتُ وَوَكَّـتْ غَبْرَةً
مَامَرُ مُرِّ الصَّبْرِ وَعَاوَرُ صَبْرَةً²

● **الوطني الثوري (الفخر والحماسة):** هو أن الشاعر يعتز بنفسه وشجاعته وقوته وذكر بعض من صفاته أو صفات قبيلته وبشرف النسب والكرم والجود ومرتبته الاجتماعية والفخر... أيضا الاعتزاز بالفضائل التي يتحلى بها الشاعر أو تتحلى قبيلته والتي من شأنها إعلاء الصيت ورفع المكانة بين الآخرين، وقد برز شعر الشعراء الشعبيين بالفخر بالوطن والإشادة بالتاريخ والجذور فحق لنا أن نسميه الشعر الوطني.

أما الحماسة، فهي الافتخار والاعتزاز بخوض المعارك والانتصارات فيها والإشارة ببطولات المجاهدين وربما كان الشعراء أكثر تفاعلا من غيرهم مع أحداث الثورة فكانت قصائدهم تاريخيا لبعض المعارك والأحداث وتخليدا لقاداتها وشهائها، كما كانت من وسائل التعبئة والدعاية للثورة في ذلك الوقت، أما ما نظم بعد استقلال الجزائر فهو تواصل للمسيرة التاريخية للثورة، وربط الأجيال بالتاريخ فغدى الشعر الثوري الأكثر إنتاجا طيلة الأربعين سنة الماضية، والسبب في ذلك اندماج وانضمام الذين لم يشهدوا الثورة في نظم شعر الثورة.³

ويقول الشاعر عبد الرزاق شوشاني* في قصيدته "سجل ياتاريخ":

سَجَّلْ يَا تَّـارِيخُ وَرُدْ
مِنَ الْمَاضِي عِـدْ
وَقَضْ مِنْ نَائِمِ رَاقِـدْ

¹ ينظر: فنشوبة أحمد، الشعر الغض، ص 126-127.

² بن علي محمد الصالح، المرجع السابق، ص 121.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

* عبد الرزاق شوشاني: هو عبد الرزاق بن سعد بن صالح بن عثمان من عائلة الشواشين من قبيلة الربيع ولد سنة 1936 بالرباح ثم تنقل إلى قرية الطالب العربي لطلب الرزق وافته المنية سنة 2004

نُذِلْ حَالَنَا مَاعَاذَ لِينَا مَعْنَا
يَهْنُوا نَبِينَا وَيَنْصُرُوا تَصْوِيرَهُ
ومدَامَ هَذَا الشَّيْءِ مَا زَعْنَا
وَاشْ يَا لِي يَزْعُرْ جَمْعًا مِنْ غَيْرِهِ¹

● الاجتماعي: وهو الذي يرتبط ويتناول القضايا الاجتماعية ومعالجة بعض الآفات والظواهر الخاطئة والمخالفة لقيم وأعراف المجتمع²، ويعرض مشاكلها بأسلوب أدبي بتأرجح بين النقد تارة وتقديم الحلول تارة أخرى، وعلاوة على أنه يعبر عن مشاعر الشاعر الشعبي تجاه تلك القضايا وموقفه منها، فهذا النوع من الشعر ينتقل للمستمع صورة مصغرة للجماعة الشعبية على بساطتها وسذاجتها مما يجسده على الواقع "السلوكات والأقوال والأفعال"³ يقول علي عناد في قصيدته "الصديق":

الصديق من الواجب إزور حبيبه
صاحبي جافني
أفاجي علي الصميم وإهني
أفاجي علي الصميم وإهني
أو نا صاحبي طول عليا العيبه
أو هو طالته عند العرب تعيني
بيه نفتخر تيزادلي هيئبه⁴

وعليه نرى مما سبق أن أغراض الشعر الشعبي تتعدد وتتنوع بتنوع مظاهر الحياة الاجتماعية المحيطة بالشاعر وعلى هذا فإن الشعر الشعبي لا تختلف أغراضه عن الشعر الفصيح إلا في طريقة استعمال اللغة .

ملخص الفصل الأول:

- الشعر الشعبي يعبر به الشاعر عن حالات المجتمع بكل صدق من ألم وحزن وفرح من خلال معاشته لجميع حالات الفرد .

¹ مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني، يوم 17 ديسمبر 2015، من 9.55 إلى 10.50.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص141.

³ قزاري أمينة، مناهج دراسات الأدب الشعبي المناهج التاريخية والانتروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية، التراث الفلكلور، الحكايات الشعبية، ص136.

⁴ بن علي محمد الصالح، المرجع السابق، ص148.

- تباينت للشعر الشعبي عدة تسميات منها "الأعراب، الملحون، الزجل، الطبيعي، النبطي، العامي الشعبي" لكنها في مجملها على أنه الشعر الذي يعبر به ما في داخله .
- وللشعر الشعبي خصائص تميزه من ناحية "اللغة، الألفاظ، الأسلوب ... " تنوعت أغراض الشعر الشعبي بتنوع موضوعاته نجد "الوصف، الغزل، الثوري، الرثاء، الاجتماعي، الديني "

الفصل الثاني

الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي

❖ البعد الاجتماعي.

❖ البعد الديني والأخلاقي.

❖ البعد الثقافي.

❖ البعد السياسي.

❖ البعد الاقتصادي.

توطئة:

على اعتبار الأدب الشعبي نتاج جماعي أنتجته الجماعة الشعبية ووعاء فكري، وضعت فيه جلا أمالها وطموحاتها محاولة بذلك معالجة بعض القضايا الاجتماعية التي تمس معظم جوانب الحياة، فنجد الشعراء الشعبيون قد تطرقوا إلى معالجة وإصلاح العديد من الظواهر الاجتماعية التي تختلف تماما عن ما يناسب الأعراف والتقاليد التي تربي عليها المجتمع، ومن هذه الظواهر مثلا: نجد الآفات الاجتماعية التي باتت تهدد أمن واستقرار المجتمع الشعبي، لذلك سعى الشاعر الشعبي إلى إصلاح هذه الظاهرة ولفت الانتباه إلى مدى خطورتها دون أن ننسى ذكر المواضيع الأخرى التي تخص الحياة اليومية كالزواج والطلاق والعمل والفقر...، وما إلى ذلك من ظواهر اجتماعية فكيف نظر الشعراء إلى تلك الظواهر؟ وهل كان لهم الفضل في إصلاح المجتمع من خلال تطرقهم لهذه الظواهر؟.

I) البعد الاجتماعي:

يعكس الشعر الشعبي في البعد الاجتماعي مدى ارتباط الشعراء بقضايا ومشاكل مجتمعهم سواء السعيدة منها أو الحزينة، فقد عايش الشاعر أفراحهم وتغنى بها وتفاعل معهم وفي المقابل نجده قد سخر طاقاته الفنية وقدراته الاجتماعية من أجل إصلاح مجتمعه ومحاربة الفساد في المجتمع، فصارت المشكلات والأحداث السارية فيه محور إلهام الشاعر، وذلك من أجل رغبة الشاعر في بناء مجتمع مثالي يسوده الرخاء والأمن.

وبهذا يمكن القول بأن الشعر الشعبي هو شعر توجيهي نقدي، إذ لم يبق منحصرًا في وصف ورسم صورة الأوضاع الاجتماعية فقط، فقد كان عاملاً لرسالة النصيح والإرشاد والتوجيه، وهذا كله يعكس تعايش الشاعر مع مجتمعه بضميره الحي وعزيمة في الإصلاح قدر الإمكان، ومن الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي:

1. الزواج:

يعرف الزواج على أنه نسق منظم ومشاركة بين الرجل والمرأة يترتب عليه مجموعة من الحقوق والواجبات للطرفين ومنهم من ينظر إلى الزواج باعتباره عقد شرعي بين الرجل والمرأة¹. ويستمر دائماً وفق أوضاع يقرها الدين الإسلامي، وفي حدود يرسمها ويعينها، ويفرض على الأفراد التزامها²، فالزواج أساس تكوين الأسر، وهو نظام من أهم النظم الاجتماعية وأخطر شأنًا في حياة الأفراد والمجتمعات³.

فالزواج لغة هو الاقتران والاختلال لقول العرب زَوْج فلان ابنه أي قرن بعضهما ببعض، ومن قوله

تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ سورة التكوير، الآية 7 .

¹ عبد العاطي سيد وآخرون، على الاجتماع والأسرة، الأزارطة، دار المعرفة الجامعية، (دط)، 2004، ص25.

² دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1980، ص245.

³ المرجع نفسه، ص245.

ومن فرحة العريس ليلة زفافه يقوم بوصف نفسه وفرحته ليلة الحنة وأصحابه المحيطين به. فيقول عبد
المجيد عناد*:

يا ليلة الحنة إخضب أصباعي
من فرحتي يامه ولت مش واعي
الحنة في أيدي
يا فرحتي زيدي
اليوم ذا عيدي
الفرح متداعي ولت مش واعي
بابا وإخواني
وأهلي وجيراني
وجميع من جاني¹.

حيث يقول أنه من أجمل لحظات العمر هو تحقيق الأمنية التي كان يتمناها ويحلم بها ألا وهي أن
يجتمع مع من يحب. فيقول في قصيدته "زغرودة حب":

الحنة في أيديه وخواتم ذهبي لماعة
زغرودة عليا بالصوت العالي سماعة
زغرودة حب إتهز القلب إتريد سعادة
أجمل لحظات العمر الند إيصيب مراده
حضي وأيامي
حبيبي قدامي
إلكان منامي على ربي وُصِّلته هالساعة
يا مارا جيت نهار اليوم بكل أشواقي

* عبد المجيد عناد : وهو نجل الشاعر علي عناد ولد بالمقرن ويشتهر بالشعر الغنائي وله عد دواوين.

¹ عناد عبد المجيد، أوتار، شعر غنائي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2015، ص13.

من الفرح بكيـت ويرجف قلبي وسط أعماقي

زغاريت ورنه

في انهار الحنة

مرحب ياهلنا بيهـم فرحي زاد شعاعه

يوم إلي جاني حبيب القلب هدالي هدية

من الفرح لساني عَقْدَ الدنيـا دارت بيه

رنه وَطَالي

حَمْدَك يا عالي

أعَمامي وأخـوالي في كل جبهة حضرو جماعه¹.

ومما سبق فإننا نلاحظ أن الشعراء الشعبيين قد أعطوا للفرح والزواج قيمته التي يستحقها وترجموه ترجمة دقيقة لقيمة الزواج في المجتمع وأعطوا لنا صورة واضحة عن العادات والتقاليد السائدة في ذلك الزمان، من طقوس ومعتقدات ومحافل التي تقام في الأعراس.

2. المرأة:

إن المرأة كانت ولا تزال الأرض الخصبة التي أسالت الكثير من حبر الشعراء في مدحها والتغزل بها لكونها تحتل مرتبة كبيرة، فهي نصف المجتمع والنصف الآخر تربي في أحضانها، فهي أم وزوجة وأخت وابنة، فلا شيء في هذا الكون أغلى من الأم وأكثر حنانا من المرأة، وهي كذلك تنجب الأولاد وتقف بجانب زوجها وتساعدته كيفما استطاعت، وكذلك فالأخت تلقى كل الاهتمام والدلال والمحبة في بيت العائلة، فهي الأنثى التي تلعب أصعب الأدوار في حياة أسرتها وأحيانا تصبح الأم البديلة لأخواتها، وأما البنت فكانت دائما مصدر السعادة للوالدين، فنجد الشاعر عبد المجيد عناد يتغنى بحب أمه، وعطفها وحنانها الذي ليس له حدود، وذلك لرأفة قلبها وحنانه ومكانتها العالية فيقول:

عطفك عليا ما حصاه اعداد ولا كاشّ إيساويك في الوجود

أم القلب الطيب الـوداد رأفة وحنانة ما لهاشّ حدود

¹ عناد عبد المجيد، أوتار ، ص 38-39.

إنت الغلى والحب والميعاد
علاً مكانك خالق العباد
إنت العمل والريح إنت الزاد
عليك القلم والوتر والمياداد
إنت الجنة إلي خيرها منشود
إرضائتك من طاعة المعبود
إنت الخير الوافر المردود
مدحتو حكو في طيبك المعهود¹

ومن ناحية أخرى مدح الشعراء المرأة لكونها زوجة وأعرب عن حبه ووفائه لها حتى بعد مماتها فأظهر حسرته وحرقته عليها، في هذه الأبيات إلى صاحبها علي عناد من قصيدته "فقدان أم الأولاد" فيقول:

يا نار قلبي ليعته وتقسيمه
نيران جاشي في الكنين رصيمه
محروق غير الحي مايبلاش
مفارق حبيب معاه عشرة قديمة
اللي علتة في القلب مايراش
وفراققتها مرار ماطقتاش².

ومن أعجب ما قيل في غزل المرأة، نجد الشاعر الهادي بن علي الذهبي* الذي ينكر حبه لمسعودة بتشبيه كرهه لها على ما يستحيل كرهه، فالفارس لا يمكن أن يكره فرسه ولا الولد أن يكره ثدي أمه، ولا يمكن كره الأمطار بعد طول حفاف، فيقول:

لي خواطر يكرهو مسعوده
يكرهو باللمه
كما يكره الأمطار بعد الزمه
كما يكره الفارس ركوب العوده
لما يكره المفطوم بزول أمه
وكما يكره المظلوم جوه شهوده³.

ونجد الشاعر عبد المجيد عناد يتغزل بحبيبته فيقول:

ما نهوى زين غير إنت يا ربيع أزهارى
إنادي بإسمك يا نديده
إنتي حبي في حياتي الأول والثاني
في قلبي وحسدك فريده
غير ما لكان في الخلائق يشغلي بالي⁴.

¹ عناد عبد المجيد، القوافي، ص10.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص119.

* الهادي بن علي الذهبي: هو من الذهابية اولاد حميد لصفير ينسب إلى قبيلة الرقيعات توفي سنة 1945 .

³ د. زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون ج3، ص35.

⁴ عناد عبد المجيد، أوتار، ص31.

غمك تراب اللحد يا مسعوده
وقف عــــــــــــــــدادك
المكتوب فرغ لك أيام عدادك
م لمينته سلّيت عالي وُسادك
جا حكم ما صبناش منه وجوده
وجات ميتك في بلاد ما هي بلادك
نهــــــــــــــــارك حضر لا تعقي حَيُوده
جَاتِك رَمِيَّةٌ مُصادفةٌ يَا عوده¹.

وفي الأخير فإن الشعراء الشعبيين أعطوا للمرأة حقها في المدح والغزل والرثاء بصفتها تمثل نصف المجتمع، وذلك نظرا للدور العظيم الذي تلعبه المرأة في تنظيم الأسرة وباعتبارها كذلك منبعا للحب والحنان، وزيادة على ذلك فقد كان جمالها وصفاتها ما يطلب المدح والإعجاب من طرف الشعراء.

3. الفقر:

يعرفه جورج زمل (منظر ألماني قديم) الفقر بقوله: "هو تحديد الناس لمستوى عيش معين يعدون ظروفهم تشكل حالة الفقر"، إذا أردنا أن نناقش هذا التحديد فإننا سنرى أن الفرد لا يحكر على مستوى عيشه بأنه يمثل الفقر، بل ما يجده الآخرون الذين يعيش في وسطهم ويصفون وضعه المعاشي بأنه يشير إلى حالة الفقر، وهذا يعني أن لا أثر للدخل اليومي أو الشهري أو السنوي.

ويعرفه لويس كوسر (منظر أمريكي معاصر) الذي حدد الفقر على أنه "ما يوصم المجتمع حياة جماعة اجتماعية معينة على أنها تعيش ضمن دائرة الفقر"².

ولأن الشعر الشعبي جاء ليحاكي ظروف الفرد والمجتمع فإن الشعراء جعلوا من هذه الظروف مستلهما لشعرهم، وكذلك من يصف حالتهم الخاصة والظروف المعيشة القاسية التي يعيشها دون مراعاة أهله وخلانته، لهذه الظروف التي يعانيتها فبعض الشعراء يصف حالته ويطلب من الله أن تنتهي به هذه الحالة القاسية التي أحطت من شأنه أمام الجميع. فالميت في نظره أحسن منه، لأنه حاله مستور، فيقول أحد الفقراء:

يا رب بركه الدرك يزينا
سرح ســــــــــــــــواقى الخير بيها أغنينا
الدرك والهانا
أما الزليــــــــــــــــط ما يتحسب بشأنه

¹ د. زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج3، ص33.

² د. العمر خليل معن، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، ط1، 2008، ص189-190.

كان من لبس عكو على لباسه
يا سعد من دفنوه في الجبانه
الدرك يتجلى
لا تدوم نخله حافلة بالغلة
الدرك وعذابـــــــــــــــــه
كان مات لا تحزن عليه أقرابه
هو حي ما يحبوش حتى ترابه

ويقول الشاعر باهي عبد الناصر* كذلك في قصيدته "حياتي الواش":

حياتي الواش
راحت بلاش
ويقول في بيت آخر:

ظروفي المـــــــــــــــــادية
ويقول أيضا في نفس القصيدة:

جنتي التريـــــــــــــــــكة
نعرف ربي و هالعمر فاني²

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر باهي عبد الناصر يتذمر من حياته، فأصبحت لا معنى لها من شدة الفقر، ومن عدم الحنان والرأفة من طرف المجتمع على الفقير، وفي بيت آخر يقول أن ظروفه المادية قاسية فلا يوجد دينار في صندوقه، ورغم هذا يقول ببيت آخر أنه مازال متمسكا بالله عالما أن عمره لن يدوم إلى الأبد.

وفي موقف آخر عن الفقر نجد الشاعر البشير بن سالم فرحات الجامعي يعاير قومه بالفقر فيقول:

تلموا العرايا كاملة بمجمولة
تلموا جمـــــــــــــــــه
واحد سرح عليـــــــــــــــــا
يهزرو على سلطان بني الدولة
تلموا كما قشقاش دفعه جمله
وباع الشلالق عاد يثني فينا³.

¹ العمامرة سعد بن البشير، منصورى أحمد بن الطاهر، معجم شعراء وادي سوف، موفم للنشر، ص355.

* باهي عبد الناصر: سوفي الأصل عضو بالديوان الوطني لحقوق التأليف وحقوق المجاورة، تغنى له عدة فنانين ومن مؤلفاته كتاب أغاني الأمل والفرح.

² باهي عبد الناصر، أغاني الأمل والفرح، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2010، ص50.

³ زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون ج3، ص72.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الشعراء الشعبيين قد رسموا لنا صورة المعاناة الحقيقية التي يعانها الفرد جراء الظروف الاجتماعية القاسية التي أدت بهم إلى التهميش من طرف المجتمع.

4. الآفات الاجتماعية:

هي جملة من السلوكات المضرة بالمجتمع، وذلك نتاجا لزيادة حجم المجتمع واختلاط الأجناس والأعراف، وسميت آفة لسبب الضرر الذي تسببه في نسيج المجتمع، ومن بين الآفات التي سيطرت على عقول المجتمعات هي المخدرات والتدخين، التي انتشرت بين الناس على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ومازالت تنتشر إلى الآن، ولأنها مضرة بصحة الإنسان ولكون كل مضر قد نهي عنه الشرع لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ءَالْمَيْسَرُ ءَوَالْأَنْصَابُ ءَوَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَقْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ سورة المائدة، الآية 90 .

ولأن مجتمعنا مجتمع محافظ فإنه ينبذ كل ما هو مخل بالأخلاق أو يمس الدين، فتحمل الشعراء مسؤولية الإصلاح والتربية والتحسيس بمخاطر بعض الآفات التي فرضها العصر، فجد الشاعر الجيلاني شوشاني* محمد في قصيدته "حاضر بلا ماضي" يهاجم كل مدخن ويرفض فكرة أن التدخين أصبح يفتخر به دون حياء، رافضا كذلك التقليد الأعمى للغرب، مما أدى إلى انسلاخ المجتمع عن عاداته وتقاليده وحتى مبادئه الدينية، حتى أصبح الخمر محلا يتداوله الناس فيما بينهم ليلا ونهارا، وما يتحصر عليه أكثر المساس بالمقدسات الدينية والعرب لا يبالون، فيقول:

عاد فن في الدخان وعاد فن في التقليد واللبسان والفن وتوا حللو الخمران

كاس الخمر إدور بكشاكيشه وفي وقتهم حتى النبي يتهان

وهانّا العرب مستحلين العيشة¹.

وتناول الشاعر زاوي عبد الله في قصيدته "المدخن" أضرار التدخين على صحة المدخن والأذى الذي يصيب المحيطين به العائلة والأصحاب، وما يتسبب عنه من خسارة وتبذير للمال حيث يقول:

* الجيلاني شوشاني محمد : ولد بالبياضة وهو من قبيلة الربيع الشواشين توارث الشعر عن أجداده.

¹ الشاعر الجيلاني شوشاني محمد، قصيدة حاضر بلا ماضي، مخطوط.

5. الموت:

هو انتقال النفس البشرية من الحياة الدنيوية إلى الحياة الآخرة (الميتافيزيقا) أو هي رحلة الروح من الدنيا إلى خالقها، بعد أن مرت بحياة لقت فيها الحلو والمر، وذلك الموت كان بسبب أو بغير سبب كالمرض والكبر أو الحوادث المختلفة الطبيعية كالزلازل، أو حوادث كان الإنسان سبب فيها كحوادث المرور، وهذه الأسباب كلها تنحدر تحت ما يؤمن به الإنسان، وهو القضاء والقدر، فلا أحد يموت بسبب الحوادث إلا من جاء أجله وكانت ساعة الرحيل المحتمة، وقد رثى الشعراء موتاهم فمنهم من رثى والدته وآخر ابنته، فيقول أحد الشعراء في رثاء أمه يقول:

جاني خبر الــــوالدة بالميته تخلبصت أغزولي بعدما قانيتها
ردّوا عني... درك وضيم عدت انغني ومن صهد الوالدة اثنيتها¹.

ففي هذه الأبيات يصف الشاعر حاله حين سمع خبر وفاة أمه التي توفيت وهو لا يزال بعيدا عن الديار، ومن شدة قساوة الخبر تشتت تفكيره ولم يعد يشعر إلا بالضيق، وكانت الدنيا قد وضعت حملها كله على ظهره، فقد قال:

خلوقي ضاقت... نحس في الخواطر والمفاصل راقت

تغرد غريد حوار أمه لاقت

وفاقد حليب السبي في اتمطميــــطه

نستغفر للمولى بحكمه واعد²

فهنا يصف حاله بأن أنفاسه ضاقت وجسمه حرّ وانهار وصار يبكي بكاء الحوار الذي فقد أمه وفقد حليبها وهو في أمس الحاجة إليها، وهنا شاعر آخر يصف شوقي إياها وطال شوقه فيقول:

مايسه بكت تغرد على باباها لا لوم عنها والصواب معاها³

حيث يقول أن مايسه تبكي على والدها ولا يمكن لومها، فهي محقة لأنها فقدته وهو عزها

وسيدها، وقد طال غيابه ولن يعود. وهنا يقول أيضا:

¹ حديدي العربي، من التراث الشعبي السوفي، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ المرجع نفسه، ص 23.

ليعة أولاده وحيوته وحبابه
 بجاريح لا صادق طيب دواهم¹.
 وفي هذا البيت يصف أولاده وأحبابه وما أحسوه من وجع وألم على فراق أبيهم، وهذا الوجع
 الذي لم يجدوا له طبيب أو في أي دواء يشفي حرقه القلب الذي من الفراق.
 ومن جانب آخر نجد شعراء يرثون زوجاتهم وعشيراتهم اللاتي فارقت الحياة، نجد الشاعر علي عناد
 يقول في قصيدته "فقدان أم الأولاد":

يا نار قلبي ليعته وتقسيـمه
 محروق غير الحي مايبلاش
 نيران جاشي في الكنين رصيمه
 اللي علتة في القلب ما يبراش
 مفارق حبيب معاه عشره قدمه
 وفراقها مرار ما طقتاش².

هنا يقول الشاعر بأنه اشتعلت نيران قلبه وهذا قدره، لأن كل مؤمن مصاب ومقدر له البلاء، فقد
 فارق من عاشرته سنين طويلة وكان فراقها مريرا يصعب تحمله.

ومن زاوية أخرى نجد أن الأبناء هم زينة الحياة الدنيا وفقدانهم أدى بالشعراء إلى أن يرثوا أبناءهم
 المفقودين، ونجد من يرثي ابنته الصغيرة المتوفية قائلا:

سيبوني نبكي
 عن زينة الرّمقات
 الموت ما اتخلى
 أدات زينة لبنات
 الأيام معدوده
 وهي ليها وفات
 ني نصبر يا قلبي
 وهي للجنة مشات³.

ففي هذه الأبيات يطلب أن يتركوه يبكي عن ابنته، فالموت لا تترك أحد، فقد أخذت أروع
 البنات، وأيامها كانت معدودة وما علي إلا أن أصبر فهي للجنة مأواها.

وكذلك يرثي الشاعر ابنه الذي توفي وهو في عز الشباب فيقول:

الغالي مشى فارق عرب الحارة
 بالندرى واش حالته وأخباره
 يالندرى واش حاله
 وبالندرى واش حال الحوالة

¹ حديدي العربي، من التراث الشعبي السوفي، ص23.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص119.

³ حديدي العربي، المرجع السابق، ص21.

6. الطلاق:

إن الطلاق حالة اجتماعية تتمثل في تفكك الأسرة وانقسامها، وهو "أخيار الوحدة الأسرية وانهلال الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها" من جراء أحداث معينة خارج نطاق الأسرة، أو جراء "انعدام الأهداف المشتركة بين الزوجين وتسودها النزعة الأنانية لكل فرد فيها، وضعف التفاعل بين أفرادها"¹. أما بالنسبة للمجتمع الإسلامي فهو حل نقطة النكاح بلفظ صريح، وقد ذكر الطلاق في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ أَلْطَلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ مِّمَّعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ﴾ سورة البقرة، الآية: 229. وذكر في الآية الطلاق مرتان أي طلاق مؤقت، إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته، وفي حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أبغض الحلال عند الله الطلاق"².

ومن خلال تعريفنا للطلاق فإننا نجد أن الله تعالى قد حلل الطلاق وأبغضه، هذا ما جعل المسلمين ينفرون منه ويكرهون المطلق خاصة إذا كان ظلماً لأحد الطرفين، أي ظلماً للمرأة وإهمالاً وتهميشاً للأطفال، حيث نجد الشاعر العطيلى* في أبيات من الشعر يذم فيها زوج يهوى الطلاق غير مبالياً بما تعانيه المرأة من ظلم ومعاناة بعد الطلاق، وما يلحق الأولاد من تشرد وإهمال، وهذا كله نتيجة كثرة المال لدى ذلك الزوج فيقول:

ياخذ ويطلق ويهمل وفاعل ما يريد	ما يداري بحقوقه لا يأمن لا يأتي بمفيد
طلقها يالي معاهـا عشيرة	بعدمـا دار المـال
ملّي خضـاها طفلة صغيرة	ما دارت محـال
شاف معاهـا حسن السيـرة	وربتله الأطفـال
قبلت وسط بيت الحصـيرة	وما غيـضهـا حال
لبست أعز تزديرة ترقع فيها بليد	صبرت للشـر وتبـيرـه عاشت للتمريمـد

¹ القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النشر العربية بيروت، 1999، ط1، ص35.

² صنعاني، سبل السلام، ص600.

* محمد العطيلى: ولد محمد بن أحمد بن عطلة من عميرة العازلة بدائرة البيضاء عام 1928، حيث اهتم بمعظم الأغراض الشعرية ولا سيما الأغراض الاجتماعية كالزواج والطلاق...

طلقتها ومعها صغار معملتش خديعة لا تروح يمينا ويسار إلا في الشريعة

لا تفتن لا تاذى جاري عمله صديعة هو ماشي حزار وحدها مطيعة¹

ومن طرائف الشعر الشعبي نجد مناصرة بين الزوج والزوجة، حيث تطلب الزوجة من الزوج أن يفارقها وذلك لعدم رغبتها فيه، أو لاكتشافها أحد الصفات التي لا تحبها، فنجد أحد الشعراء يقول:
الزوجة :

قتله ياشايب طلقني رهطك ما عاdash عاجبي
ملي جيت وانت مطمحي وزدت عني الضحكة ما خيها
الزوج :

قالها بري مشيني نافح فيك حوشي يوسع شابايك²
ويقول علي عناد أيضا:

قاتلي يا راجل طلقني وعن جهة ري فارقي
رد بالك ذرك تلحقني عيشة وفريدة وعثمان
خف روحك فيسع سرقني أقعد وحدك يا عريان³

وفي الأخير فإن الطلاق ظاهرة قد تزايد تفشيها في المجتمع إلى أن تدعى الطلاق ولم يبق عصمته في يد الرجل، بل أصبحت حتى المرأة تطلب الطلاق أو الخلع، وهذا ما استهوى الشعراء الشعبيين لرواج منتوجهم الشعري، وكذلك لمحاربة ونشر الصلح والمصالحة في المجتمع.

¹ الشاعر العطيبي، قصيدة الطلاق، مسجلة.

² الشاعر كزور محمد بن رابح، قتلة ياشايب طلقني، مخطوط.

³ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 145.

II) البعد الديني والأخلاقي:

هو جملة المعتقدات والأفكار التي تسود في مجتمع ما، ويتم الإيمان بها، والدين الإسلامي هو الشريعة الإسلامية التي شرعها الله سبحانه وتعالى، وقد وضع أساسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى المسلمين اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وقد جاء ديننا الإسلامي لإقامة حياة عادلة للمسلمين ويكمل ويتم دين المسلم بالأخلاق الحميدة، وهذه الأخيرة هي الأفعال والسلوكيات والممارسات اليومية الصادرة من الإنسان، والتي قد تكون مكتسبة أو فطرية، هي التي تجلب عليها الإنسان حيث يتعامل مع الآخرين من باب الإنسانية (البشرية الخيرة) لقوله صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " من هذا المنطلق يكون الإنسان قد ولد على أخلاق حسنة، وكذلك هناك أخلاق يتعلمها ويحصل عليها من التربية والتعليم والممارسات اليومية التي تكون من طرف الأسرة والمجتمع، وتبقى الأخلاق هي أساس استمرار المجتمع وتطوره، لأن الأخلاق هي أساس تكوين الأسرة، فمثلا الزواج لا يتم إلا حسب معايير أخلاقية بحسب الالتزام بما لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه " إذا الزواج يتطلب الخلق المستقيم والصالح، وهذا يهدف إلى صلاح الفرد الذي يؤدي إلى صلاح المجتمع.

1. مدح الرسول: " صلى الله عليه وسلم "

لقد كان الناس يعيشون في ظل الجهل والظلمات، وشبوا على صفات وعادات ذميمة كالزنا وشرب الخمر وأكل الربا ووآد البنات والظلم، وعبادة الأصنام، ولهذا فلما انتشر الشرك والفساد بهذه الصورة بعث الله محمدا بشيرا ونذيرا يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ومن هنا فإن محبة رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من الإيمان لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُقْتَرَفَتْ مِنْهَا وَتَجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ أَلَلِهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ أَلَلَهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (سور التوبة الآية 24).

ولقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" - الحديث¹.

وحبا في رسول الله فقد تغنى الشعراء الشعبيون بمولد خير الأنام، حيث نجد الشاعر "الساسى حمادي"^{*} فرحا بقدم شهر مولد النبي الذي تطيب ذكره ويسعد القلوب فيقول:

يا مرحبا ربيع هل علينا بميلاد طه نبينا كل عام ذكرك تعود تجينا
في مولده محمد طه رسول الله المجد
أبوه عبد الله بيه نسعد مبعوث من الإله رسله لنا
والنور في مكة تجمع تلمد الروم قالوا شاهدت عينينا².

ولما كان للصلاة على النبي من أجر عظيم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۗ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة الأحزاب، الآية: 56.

فإن الشعراء الشعبيين بحكم جهم وتعلقهم بعقيدتهم حثوا على مدح الرسول وتغنوا به، فنجد الشاعر "علي بن حمية الفرجاني"^{**} يفتح قصيدته بالصلاة على النبي ويتخذها ذخيرة تنجيه يوم الشدة. فيقول:

نفتح بصلاة الحبيب ذخري في يوم الشدة
تفتح بصلاة المختار محمد شارق لنوار
صلو عليه كل نهار ياسر من غير عدة
اللي ذكره يمحي لوزار يشفع من نار الصهدة³.

¹ عمارة مصطفى محمد، جواهر البخاري شرح القسطلاني 700 حديث مطروحة، دار الفكر بيروت، (د ط) (د ت)، ص38.

^{*} الساسى حمادي: بن ابراهيم بن علي بن حمادي ولد 1930 بمنطقة دوار الماء من عرش المصاعبة فرقة العزازلة توفي 1997 .

² بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسى حمادي حياته ومختارات من أشعاره، من إصدارات دار الثقافة لولاية الواد، مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، 2006، ص122.

^{**} علي بن حمية الفرجاني: هو لقب العائلة نسبة إلى قبيلة الفرجان ولد خلال 1896 عاش بالبادية الشرقية الجنوبية توفي بالبياضة سنة 1966.

³ زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون ج2، ص43-44.

ونجد كذلك من الشعراء ومن يتغنى بشوقه لزيارة المقام الطاهر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فبدعوا الله له ولكل من يرغب في حج بيت الله، فيقول الشاعر عبد المجيد عناد:

صلو على رسول الله	طول الأوقات عالِدوام
خير العباد بن عبد الله	عليه الصلاة والسلام
صلو على البدر الطناوي	ذكره شفاء الروح إيداوي
نسأل الله في كل دعاوي	إنزوره انشاهد المقام
يا رب كل من هو ناوي	يحج للبقيع والحرام ¹ .

ويقول أيضا في دعوة للصلاة على النبي " صلى الله عليه وسلم " فيقول:

صلو على الهادي يا أهل الإيمان	خيّر البشر الله راده
رسله الله رحمة خاتم الأديان	هو الي اصطفاه من عباده
صلاة وسلام في كل زمان	بلا اسمه لا أتصح عبادة
طه الرسول الأجد رحمة الأكوان	لا يجيب منازاد بزاده ² .

وفي وصية لكثرة الصلاة على النبي الذي لا ينطق عن الهوى، ذاكرا كمال صفاته ونوره الساطع من ختمه الذي ميزه الله به على سائر الأنبياء، فقال الشاعر "الناوي الفرجاني*":

اللهم صل ع النبي ثابت لقوال	حائز كل كمال	مولى الخاتم في الضياكي نور هلال
صل ع النبي قد أوراق الحنة	وقد صافي لرمال	قد بجور الزاخرة وقوة لجبال
صلى الله عليه قد ما تهب أفلاك	وعدة كل أملاك	قد الزرع اللي تهز في كل شباك ³ .

ومما سبق نرى أن جميع الأمة الإسلامية تفتخر بالتغني وتمجيد ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عبر الشعراء الشعبيون في منطقة وادي سوف عن هذه المكانة.

¹ عناد عبد المجيد، القوافي، ص 47.

² المرجع نفسه، ص 47.

* الناوي الفرجاني: هو محمد بن عمارة بن الناوي الفرجاني ولد في قرية البيضاء حوالي سنة 1886 رحل إلى البوادي الشرقية حيث خالط الشعراء وتأثر بهم وهو يتعاطى الشعر الغنائي العاطفي توفي سنة 1961 .
³ زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون ج1، ص 118.

2. رمضان:

هو الشهر التاسع في التقويم الهجري، وشهر رمضان هو شهر مميز لدى المسلمين، حيث أنه يختلف عن باقي شهور السنة الهجرية، ما يميز هذا الشهر هو صيام المسلمين فيه من الفجر وحتى غروب الشمس لإتمام الركن الثالث من أركان الإسلام.

لشهر رمضان مكانة خاصة في نظر المسلمين، لأنهم يؤمنون أن القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥ ﴾ سورة القدر: ، الآية 1-5.

ولأن المجتمع السوي مجتمع مسلم، فإن للشعراء قصائد دينية تحت على الصوم، وعلى الصراع مع النفس ومحاربة الشيطان، والإشادة بالفضيلة والسلوك القويم، فنجد الشاعر علي عناد يرحب برمضان وبركاته فيقول:

مرحب بشهر الصيام	تتوحد فيه الإسلام
يا شهر الدين	شهر التوبة واليقين
تفرح بيه المسلمين	في أنحاء العالم تام
شهر البركات	شهر الرحمة والخيرات
اللي نزلت فيه الآيات	على الهادي سيد الأنام ¹ .

وفي نفس السياق نجد الشاعر محمد البشير شوشاني يتغنى بفرحته بقدم شهر الرحمة والقرآن فيقول:

بقدمك يا ضيف رانا فرحين	كي ثرينا الهلال عالي بتلاي
لينا مدة عام نرجو مشتقين	عن موعد نلقاك نشي سواله
أنت بشرة خير لكل المسلمين	وصيامك باحتساب ربي وقاله

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص159.

وأنت رابع فرض من فروض الدين ما يتمشى الإسلام إلا بتكمله¹.
والشاعر الساسي حمادي يصف فرحته برمضان ويهمل بقدمه. فيقول:

هل هلالك يا رمضان	ظاهر بان	مَرَّحِي يا شهر الغفران
هل هلالك بان جديد	قدومك عيد	الصوم فرض وواجب أكيد
فيه راحة للجسم إفيد	والإيمان	صوم المؤمن للرحمان.

وكان رمضان صحة للأبدان لقول رسول الله "صوموا تصحوا". فإن شاعرنا يقول في هذا المجال:

فيه راحة للجسم إفيد وللإيمان
صوم المؤمن للرحمان².
ومن عظمة الشهر الكريم، فإن استقباله يكون بالطهارة والإيمان وتحضر النفس لتوبة، فنجد
الشاعر الهادي جاب الله يقول:

استقبلناه بالطهارة والإيمان
النفس المؤمنة الزكية³

ووصفا لما نزل في رمضان من القرآن ونور وهداية، فإن شاعرنا يقول عنه:

يا نور القرآن	وسيدك قرون
في شهر الإيمان	مضوي علينا الكون
يا شهر الصيام	يا خيرة الأيام
مع خير الأنام	يجمعنا الرحمان
يا شهر الأنوار	شهر الانتصار
يا موحد الأفكار	للخير والإحسان ⁴ .

نستخلص مما سبق أن الشعر الشعبيين والشعراء الشعبيون قد تناولوا وصور لنا الشهر الفضيل وما
يشمله من عبادات وفُرَصٍ للتوبة والرحمة.

3. الحج:

¹ مقابله مع الشاعر شوشاني محمد البشير ، 17 ديسمبر 2015، من 9.55 إلى 10.50.

² بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع: الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره، ص122.

³ زغب احمد، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، الهادي جاب الله أتمودجا 1882-1978، ص123.

⁴ عناد عبد المجيد، أوتار، ص53.

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض على كلّ مسلم القيام به مرة واحدة خلال حياته، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا".
الحج في اللغة هو القدوم والقصد، ويقصد به الذهاب إلى بيت الله الحرام، للقيام بأداء المناسك والشعائر الخاصة بهذه العبادة، أما في الاصطلاح هو التوجه لمكة المكرمة والقيام بالمشاعر المقدسة والدينية والخاصة بهذا التُّسُك.¹

والرغبة في زيارة بيت الله الحرام وقبر الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، من أعلى الرغبات لديهم، فنجدهم يودعون حجيجهم بالأهليل والزغاريد ويستقبلونهم بأحر من ذلك، ولهذا فإننا نجد الشعراء الشعبيين منهم من يتمنى هذه الرحلة الميمونة لما لها من لذة في النفوس من طالب المغفرة من الخالق، وشرب ماء زمزم، وقد تغنوا عن هذه المناسبة، فنجد الشاعر "قدور بالتومي*" الذي طابت نفسه أن يزور بيت الله الحرام، وأن يقف على قبر سيدنا محمد ويشرب من الماء المقدس زمزم، فهو من حب رسول الله وتفكيره فيه، ويكاد يفقد عقله فيقول:

قلبي شور شاهي نعرم	قاصد بيت الله
لمقام الرسول نـدور	زمـزم يشرب ماه
قلبي شور دبر عني	يا صاحب لنصاح
حب الرسول مدرؤلني	لا هـاجع مرتاح ² .

ومن التمني في زيارة البيت وأداء فريضة الحج نجد الشعراء الذين قد منّ عليهم الله بهذه الرحلة الطيبة، فيصفونها في أبيات شعرية ويقول أحد الشعراء:

ركبنا وصلينا
في لرض السمحة حطينا

¹ ينظر: تعريف الحج لغة إصطلاحا/ www.mawdo3.com ، يوم 11 يناير 2016 على الساعة 04:01 .

* قدور بالتومي: بن محمد التومي من عميرة الفايز من عمارة رابع الشمال ولد بالبادية الجنوبية الشرقية أمضى حياته كلها في رعي الغنم توفي عام 1948 عرف بكثرة المدائح الدينية.

² زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون، ج1، ص81.

وسجدنا في مكة الوده	في جبل عرفات رقينا
ومن قلبي تتنح الكودة	من الذنب نجينا
يا محمد زين رضاك	رانا جيناك
وسجدنا في مكة الوده	طفنا الكعبة والشباك
يا المنور ضاوي خده	افتلني في رضاك
في فراشات غرفه وسده ¹ .	في لآخره في علينا

ومما سبق نستنتج بأن الحج ركن من أركان الإسلام، وأن الشعراء قد وصفوه جل مناسكه، ووصفوا كذلك الرحلات التي قام بها للذهاب إلى المكان المقدس لإقامة شعائره، وأنهم يتمنون الرحيل إليه من لم يذهب أو العودة إليه لمن ذهب.

4. الصبر:

إن الصبر قيمة أخلاقية عظيمة حث عليها الله تعالى ورسوله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: 153، وقوله صلى الله عليه وسلم "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، وإن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"².

ومن هنا فإن الصبر هو فضيلة على الإنسان التحلي بها، لمواجهة أعباء وقسوة الحياة، لأن ما هو مقدر سيراه المرء لا محال ودوام الحال من المحال، وبالصبر يمكن للإنسان ضبط نفسه وأهوائه أمام الشدائد، والصبر يكون على الطاعة وعلى الفقر والمصائب وحتى على أذى الناس، هذا ما أدى بالشعراء الشعبيين إلى تبني قيمة الصبر باعتباره قضية أخلاقية لها بعد ديني، ولما للصبر من نتائج حسنة دعوا إليه وروضوا النفس عليه.

¹ العمامرة سعد بن البشر، منصورى أحمد بن الطاهر، معجم شعراء وادي سوف، ص306.

² أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تح: مصطفى محمد عمارة، دار الفكر، لبنان، ط1، 2000، ص25.

وفي تعريف بسيط للصبر أشار الشاعر الشعبي إليه، بأنه ترك النفس لما تهوى والتغلب على وساوس الشيطان فيقول:

الصبر يا بابايا

ترك الشهواني وترك كل منايا
النفس والشيطان منهم دايه¹.

ويقول آخر في فوائد الصبر ولما له من أثر النفس:

لوكان موش الصبر يطفى ناري هذه الدنيا لاهبه في أشراري
باغي نصبر

والقلب والإنسان كي يتكدر انقول يا قلبي تحمل واتصبر².

وكذلك من بين الشعراء نجد عناد الذي يطلب من الله أن يلهمه الصبر على وفات ولده في قصيدته "فقدان العزيز" والذي أعرب فيها عن حزنه الشديد وحسرتة على ولده، ولكن رغم ذلك ما له إلا الصبر الذي ينجيه من العذاب، فيقول:

يا خالقي هات الصبر نسييني
برّد النار الشاعله في كيني³
ويقول أيضا:

ما أكبر دايه
نستغفرك يا خالقي مولاي
الله يرحمه الوالد ترك وصايا
وديما المصايب جايه من قدايا
يا رب صبري كما الصبارة
اصبر على حكم الحاكم اللداره⁴.

وفي نفس المنوال نجد أحد الشعراء الذين تغنوا بصبرهم على فقدان العزيز، فهنا الشاعر يطلب كذلك الصبر والصبر الكثير لكي ينسى شدة المصيبة التي ألمت به، ويطلب العوض من الله عوضا جميلا فيقول:

طالب صبر كثير
وننسى اللي فات

¹ حديدي العربي، من التراث الشعبي السوفي، ص 89.

² المرجع نفسه، ص 91.

³ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، ص 124.

⁴ الشاعر علي عناد، مأكبردايه، مسجلة.

يا لله يا خبير سمح التعويضات¹.

ولأن أنواع الصبر متعددة، فمن صبر على الموت وصبر على الصبر في حد ذاته نجد من يتغنى بالصبر على الأهل الذين ابتعدوا عنه بالحياة كالزواج مثلاً، فمنهم نجد بعض الشعراء الذين تغنوا عن بعدهم عن أمهاتهم أو أم تدعوا ابنتها للصبر لعدم قربها منها، فهنا الشاعرة تصف دمعتها بأنها أصبحت سريعة السيلان وما لها إلا الصبر، وهذا لأن أمها ليست جارة لها.

لاهث فكري ودمعتي مزروبه

وبيه زاد الصبر يبرد عني

لا أميمه جارة ولا أوخيه قريه

عندها نوسع البال بعد الضيقه².

ونجد أمًا تدعوا ابنتها للصبر في بيت الزوجية رغم بعدها عنها، فتقول:

يا بنت كوني في دارك صباره لا لك حبيب ولا أمك حذاك جاره³.

وختاماً لما سبق فإن الصبر من أعظم الأخلاق التي ناشد الشعراء الشعبيين بالتمسك بها، وهذا يرجع إلى محاكاة الشاعر للظروف الاجتماعية السائدة.

5. الخير والشر:

هو فعل الانسان الأعمال الصالحة ، أما الشر فهو الضرر الذي يلحقه الفرد بغيره ، وهو يقابل الأعمال السيئة⁴.

و الفرد يدرك أن كنة الإنسان خير و شر ، فإن غلبة على كنهه الخير فهو انسان خير والعكس صحيح ، ومع ذلك فالفرد يلح على الخير و يصب اليه ، و نظرته إلى الدين تتمثل فيها الرغبة على الخير ، و الرهبة من الشر و هذا ما أوصة بيه هذا الشاعر بقوله :

انوصيك فعل الخير جيبه إقصادي و الشر أهرب من تفوره غادي

¹ حديدي العربي، من التراث الشعبي السوفي ، ص21.

² المرجع نفسه ، ص59.

³ المرجع نفسه، ص13.

⁴ الصاغري أسعد محمد سعيد ، القضاء و القدر ، دار الفكر الجزائر (د ط) (دت) ، ص20 .

الخـير كـون رفيقه
تبع وسيع البر و عاف امضيقه
الخـير واعر وليه رجال اتطيقه
الخـير علّـي صقّة
العبد الصدق لا في ضريره يشفي
.....

وعيد خيره طول الزمان اتسيبه
و أحسن صلاة الوقت يا بوجادي
و الشر نقص من طول قياسه¹

الخـير كون حبيبه
تصبح الصعبة سهلة و قريبة
الخـير على ساسه

ويقول آخر :

من من كل الأفعال أختار الحسنات
ولا تلهيك عن أعمال الملذات
و أطلب العلم حيث كان بأخلص النيات
و أحمدُ ربك فبأمره تنزل البركات
و أفعل الخير و أنهى عن الشر و السيئات²

ومن خلال ما تقدم نستنتج أنّ الفرد الشعبي يدرك كنة الخير و كنه الشر و قد أمرنا الله تعالى

الى فعل الأعمال الصالحة ، و الاسراع ونهي عن الأعمال السيئة و التأني فيها .

¹ الجديدي العربي ، من التراث الشعبي السوني ، ص 92.

² المرجع نفسه ، ص 94 .

III) البعد الثقافي:

يعد الشاعر الشعبي مادة أدبية أساسية، فهو موغل في القدم، ولم تخل منه ثقافة من الثقافات ويمثل الشعر الشعبي المخزون التاريخي في الذاكرة الجماعية، لأن الشعوب تصوغ الشعر الشعبي في قالب يجعله مرجعا تصون به خبراتها وتجاربها، فهو لغة تعكس كل الأحداث التي يمر بها المجتمع أو الفرد، وهو عامل أساسي للتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وبما أنه يعكس كل الثقافات كان علينا أن نعرض على تعريف للثقافة، حيث كان أول ظهور لمصطلح ثقافة في القرن 17، ويعرف تايلور الثقافة على أنها: "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات، الفن والأخلاق والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع"¹. وفي تعريف مختصر للثقافة عند مالمينوتسكي: "هي ذلك الكل الذي يشمل على الأدوات والمواثيق التنظيمية للمجتمع والأفكار والفنون والمعتقدات والعادات"².

ومن خلال هذين التعريفين نستنتج أن الشعر الشعبي يتطرقه إلى التغني وتصوير أحوال الناس من أفراح وعادات وتقاليد وممارسات وحديثه عن الحولي والخلخال مثلا، فقد عكس لنا ثقافة شعب ما وباعتبار الثقافة موروث اجتماعي أو صفات يكسبها الإنسان في مجتمعه، ويتم تناقله عبر الأجيال وهذا نفسه ما ينعكس على الشعر الشعبي، فإن الشعر الشعبي ذو أبعاد ثقافية متأصلة في المجتمعات.

1. اللباس والحلي:

هو اسم جامع لكل ما تتحلى وتزين به النساء من مصنوعات المعدن أو الحجر، سواء كان كريما نفيسا أو عاديا رخيصا يلبسه الإنسان "رجال ونساء" على أن جزء من جسمه للزينة أو التحمل منظوما بخيط أو بدون خيط. فالحلي أو الحُلِّي كما ورد في لسان العرب، هو كل ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة.

¹ نقلا عن: بن نعمان أحمد، هذي هي الثقافة، دار الامة للطباعة، الجزائر، ط1، 1996، ص20.

² المرجع نفسه، ص22.

ويقول الجوهري في الصحاح: الحلي المرأة وجمعه حليّ، وحلية السيف جمعها حليّ ويقال حليت المرأة أو تحلت أي لبست حلياً أو اتخذته".

ولتمسك الشعراء بعاداتهم وتقاليدهم من لباس وحلي عهدوا آباءهم وأجدادهم بها، فقد تغنوا عن هذه التقاليد، فنجد منهم من تغنى عن الحولي مثل الشاعر عبد المجيد عناد حيث أبدى افتخاره بلباس المرأة للحولي والخلخال معتر بتمسكها بعاداتها وتقاليدها فيقول:

لبست الحوالي زایداته الخلة
تستاهلي إيواتيك ها يا للا
لبست الحولي وماشيه تتدرج
بكمایمه معدول ما هو امعوج
يا مسمحه إیمتع إلی یفرج
إلی شافها ایقول ما شاء الله
خلخال ذهبي إيرن صوته یخرج
الولهان ما عاد الطریق إیدله
لبست الحولي وفايته قدامي
لولا الخجل لبديتها بسلامي¹.

وزيادة على الافتخار بالحولي والخلخال ذكر الحناء في شعر ما لقوله:

عاجبني حولي جلوالي	حولي وجلوالي
رناته خلخال إموالي	خلخال إموالي
مــــا بنه	خلخال ورنه
صوته ما حنه	
ولينــــا	عادات أهلنا
الحولي والحنة	

¹ عناد عبد المجيد، أوتار، ص36.

كلنا ومازلنا نتعنى

بتراث أهلنا

مدينة ونزالي

متوالي¹.

2. الصناعة :

وهي الصناعات التقليدية أشبه بالحرف و لكنها استطاعت أن تلبي احتياجات السكان من خلال ما تقدمه من دور كبير في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية مع أن المواد الأولية هي الأساس من النخيل باعتبارها النبات الأساسي فمنها تضع مختلف الأواني المنزلية و الآلات ومن أصواف الأغنام وأشعار الماعز ووبر الابل يتم نسج الملابس و الأفرشة و اعداد الخيام كما يتم دبغ الجلود حتى تجهز للاستغلال لمختلف الصناعات الجلدية الأساسية.²

ومن التراث الشعبي الذي تعنى به الشعراء كذلك نجد الخيمة تعتبر مسكنا وملاذا للهروب من حر الصيف، وبرد الشتاء، وكانت عوننا لهم حتى في ثوراتهم لسهولة عملها ونقلها من جبال إلى صحاري، فيقول الشاعر في هذا الشأن:

أجدادنا عليها إتربوا	واترعرعو في حضن الخيام وشبو
أهل الكرم والجود ما يتخبوا	في الحق ما إيهابوش من الأعادي
لا يقبلو المنكر عليه إيهبوا	ولا يوقفو موقف ضعيف حيادي
أجدادنا حكو عالخيمة	مهـد الكرم مهـد الشهامه ديمة
وشاهد عليها الزمن عندها قيمة	وفيهـا جلس خير البشر الهادي
.....
الخيمة سالو نوفمبر عنها	سنين الثورة واش صادر منها
هي معتل الأبطال هي مسكنها	هي المقصد في الجبل والوادي
.....

¹ عناد عبد المجيد، أوتار ، ص28.

² ينظر : زغب أحمد و اخرون ، وادي سوف ، دراسات تاريخية و اقتصادية وثقافية متنوعة ، مطبعة مزوار الوادي ، ط1 ، 2008 م ، ص40.

ولا نغضب عليك	لا تجرح أوليدي
وآخرك عريس	أولك إطهارة
في يدين الوصيف	واخصابك إوشع
مهاه اجبيبرته	الطهار جانا
عند اميمته	هالليلة سعيدة
1 طهرنا وجاش حار	هاليري الآار

ويقال هذا الشعر قبل المغرب يلبس الطفل ثيابه الجديدة وتحمله الفتيات إلى المسجد أو ضريح الولي الصالح وينشدن هذه الأهازيج تتعوذ من أعين الحاسدين ومن بين هذه الأهازيج:

اللهم صلي على النبي
حوتة تمشي وحوتة تجي
بالمطهر زوج أولاد
خمسة في عيون الحساد²

وفي الأخير نستنتج أن الختان له بعد ثقافي وديني يعتبر طقس من طقوس المجتمع السوفي.

IV) البعد السياسي:

لقد كان للشعب الجزائري فكر سياسي، مما أدى إلى إيمانه بفكرة الحق وقيمة العدالة وقيمة الحرية والمساواة والتوحيد الذي أدى إلى سرد آراءه والتعبير عن رفضه للاستعمار والقوانين الجائرة، سواء كانت له يد في السياسة أو حتى مواطن بسيطة، هذا الأخير الذي برز منه الشعراء الشعبيين الذين كانت مسؤوليتهم للتشجيع على الثورة والتغني بالثوار.

لقد ارتبط الشعر الشعبي بالثورة التحريرية الجزائرية، فقد شعر الشعراء ببطولات وانتصاراتها ونضال أبناءها، واصفين بذلك معاناة المجاهدين والشهداء، من أجل استرجاع حق الحرية والاستقلال.

¹ جديدي العربي ، من التراث الشعبي السوفي، ص 22 .

² زغب أحمد، الفلكلور النظرية والمنهج والتطبيق ، ص 127 .

ولهذا نجد من الشعراء من واكب الثورة ومنهم من تعطيه الحياة فرصة في المشاركة فيها، فتغنى معتر ببطولات ما صنعه أجداده، وأما من واكبها فيصور لنا أحداث الثورة ويستلهم شعره من واقعها وملايساتها.

1- تشجيع الثوار للثورة:

وهنا بين أيدينا أبيات خاطها الشاعر الساسي حمادي يدعو فيها إلى الانضمام إلى صفوف الثوار، وأشار بأن الحرب واجب على كل من له القدرة على ذلك، سواء أكان كبيرا أو صغيرا من أجل استرجاع الأرض المسلوبة غصبا، وأن مأخذه بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فيقول:

الحرب صبحت واجب	على كل من قادر إروح إحارب
غير جندوا شبابنا والشايب	واتسلحوا باش لرض ترجع لنا
لوكان ما إتقش عليها الطايب	محال لستعمار يتركها ¹ .

وفي أبيات شعرية وطنية أخرى نجد الشاعر الهادي جاب الله يشجع الثوار ويدعوهم للتقدم وعدم الرجوع للخلق، لأن لا حياة لمن لم يضحى من أجل الاستقلال.

فإن لم يمت شهيدا سيموت لاشك ذليلا، ويصف بساله المجاهدين وتحديهم للموت من أجل الوطن، فأصبحوا لا يهابونه، فصار الرصاص بمثابة كرة بها، بعد أن جمعوا ذخيرتهم من البلدان المجاورة مثل ليبيا والمغرب فيقول:

تقدم ما توليش للورة	وتكلم وادع للثورة
تقدم ما فاتش	ما يحياش اللي ما ماتش
الرجاله تلعب في الماطش	البلوطه عمولها كوره
من طرابلس حتى لمراكش	باسم القايد في المنصورة
اجتمعوا في جبل لوراس	وجابوا المدفع والقرطاس ² .

¹ بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره، ص23.

² د. زغب أحمد، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، الهادي جاب الله نموذجاً، 1882 - 1978، ص94.

2- التغني باندلاع الثورة:

كان اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر، فقد حضي هذا الشهر بكثير من الفخر والمكانة الخاصة لدى الجزائريين عامة والشعراء خاصة، لأنهم رأوا فيه شهر الحماسة والاندفاع إلى استرجاع الحرية، فأصبحوا يحتفلون بذكراه كل عام، فنجد الشاعر الساسي حمادي يقول في أبياته:

يا فاتح نوفمبر يا يوم الثار	بجهد الثوار	يا كاتب تاريخنا بدم الاحرار
في فاتح نوفمبر بدينا القتال	في كل مجال	وتجندنا يومها نسوه ورجال
ضد لستعمار جيش لحتلال	وسعنا المجال	تحرك الشعب في صحاري وتلال
شرعنا في التدريب كونا الرجال	واتقدت لحوال	جمعنا السلاح قومنا لعمال
بدينا بالهجوم عن جيش الأندال	شوار عليه الحال	صبح فاشل طول عاجز ع القتال
شعب الجزائر حر لا يخشى لهوال	مهما كان الحال	انصحوا بالنفوس والثروة والمال
خضنا حرب صعب 7 سنين طوال	كفاح ونضال	وتعذيب وتنكيل للنسوة ولطفال.
اترصت سجون جيش لحتلال	شيوخ وأطفال	وتدمير القرى ومشاته بكمال
المحتشدات ضيق فيها الحال	تعذيب وتنكال	تشريد وتهجير يمين وشمال
واحد شرق طول وترك الديار	مجبور ومختار	ولا جر غرّب راح، هذا كله صار ¹ .

وفي نفس السياق نجد الشاعر "المهادي جاب الله*" يتغنى هو الآخر بذكرى الفاتح من نوفمبر فيقول:

هذا يومك يا دزائر قمت فيه	ولت فيه بلادنا رجعت لينا
الرابعة وخمسين في الشهر الأغر	في واحد نوفمبر لول بالذات
قمنا بالجهاد عن طاغوت الشر	في كل مدينه سددنا الضربات ² .

¹ بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره، ص 24.

* المهادي جاب الله : بن علي بن عبد القادر جاب الله ولد زاوية عبد الله بالوادي 1882 ، وكانت أول محاولة له في الشعر على معاناته من قساوة العمل و قساوة الغربة توفية 1978 .

² زغب أحمد، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، المهادي جاب الله نموذجاً، ص 89.

واعترازا كذلك بنوفمبر الذي تعتبره الشاعرة "ريح بلقاسمي" أنه تمثل ماضيها وثبت قيمتها وشجاعتها ورفضها للذل والهوان، وفيه وضعت خطط الاستقلال، وهو شرف وعز لنا، وفيه ثرنا من أجل علمنا وأثبتنا للعالم قدرتنا وتمسكنا بالاستقلال فتقول:

نوفمبر هو ماضيــــــــــــــــنا	قيمتــــــــــــــــنا وصمعتنا ديمه
والشجاعة من بكري فينة	لا نرضوا بالذل ولا غبينة
نوفمبر هو خطــــــــــــــــتنا	وبه تتشــــــــــــــــرف دولتنا
وعليت هلالنا ونجمتنا	عناها قــــــــــــــــامت ثورتنا
وللعالم كله أثبتــــــــــــــــنا	عن صبرنا إيماننا وقوتنا ¹ .

3. التغني وتمجيد بصناع الثورة:

وبعد التغني بنوفمبر تغنى الشعراء كذلك بصناع نوفمبر وذكروا بطولاتهم وتساهمهم في صنع الاستقلال، وذلك فخرا بهم وبما صنعوه، لأجل هذا الوطن، ومن رواد الثورة الجزائرية نجد الشهيد "حمه لخضر" الذي تغنى به الشاعر عبد الرزاق شوشاني فيقول:

نشعر وانظم في القول	على الواقع في صوابه
على حمه لخضر شهلول	الدامي صيد الغابه
ربعي من اولاد الأصول	بطل ولا من جابه
وعام اللي إنساق المرحول	حدر هو ورفاقه
حلف لازم نفدي المرحول	بيمينه وصلاته
نهار شيكه التاريخ إقول	أو يذكر في أمجاده ² .

ولأن الثورة لم تقصر على الرجال فحسب، فإن النساء نصبن في العمل الثوري والجهادي من أجل الوطن، ومن أبرز الثائرات والمجاهدات على ما قدمته فيقول أحد الشعراء.

تحيا بلادك يا جميلة	وحريك ناشط في توصيله
تحيا الرياس اللي	مربوطين في الحباس ³ .

¹ العمارة سعد بن البشير، منصورى أحمد بن الطاهر، معجم الشعراء، ص303.

² بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، ص48.

³ جديدي العربي، من التراث الشعبي السوفى، ص99.

4. عيد الاستقلال:

- وبعد الجهاد الطويل الذي دام سبعة سنوات جاء اليوم المنتظر للاستقلال المتمثل في 5 جويلية، فكانت فرحة الجزائريين لا توصف، فغنوا لهذا اليوم وخلدون كذكرى لأكبر فرحة يستحقها الجزائريين، فنجد من الشعراء من يرحب بهذا اليوم المجيد فيقول:

5 جويلية يوم يا محلاك	تعمنا وأنقذتنا من الهلاك
صنعوك نساء ورجال	ورفعوا الراية في سماك
حاروا فينا في الداخل والخارج	من عزمنا وفوتنا لجعلناها فداك
5 جويلية فرحة النصر وعيد	على كل جزائري وجزائرية تبناك
ضحوا بالروح والمــــا	وبكل شيء المهــــم جيناك
شباب وأطفال ونساء	ورجال كلهم تغنوا بهواك ¹ .

ونجد شاعر آخر يهنئ الشعب الجزائري بالاستقلال فيقول:

مبروك عيدك يا بلادي يجلالي فيك الموال
 تهنى يا شعب وارتاح أيامك رجعت أفراح
 نتمنى لك النجاح يا أم الملايين
 نتمنى لك أيام سعيدة الجزائر ترجع جديدة
 الشباب يوم عيده في الجزائر تنام العين
 جيرانا قالوا مبروك مالي وتونس والمبروك
 صوت العرب علنا ينادي انشاء الله التحرير لفلسطين
 الجزائر يا نور العين².

وفي نفس السياق نجد الشاعر عبد الرزاق شوشاني يهليل بحلول شهر الاستقلال فيقول:

هلال عيد 5 جويلية هنانا
 بتحرير أرض أجدادنا وأبانا

¹العمامرة سعد بن البشير، منصورى أحمد بن الطاهر، معجم الشعراء، ص290.

²المرجع نفسه، ص282.

من بعد سبع سنين حربي ثاير
الشعب فإرح كاره غيوانه
وهبت أيام النصر من مولانا¹.

وعلامات مزوقه بثلت الواني
وحكومته ودستور رسمي حقاني².

هل عيتد ع الجزائر
إشعل ضوها بعد الظلام الجاير
ورفرف علم أخضر هلاله ناير
وكذلك الشاعر الهادي جاب الله يقول:

تجيا الاستقلال والحرية تدوم
الجزائر حافلة بالعيد اليوم

5. شنّ المستعمر وبعض من زعمائه:

- ورغم الاستقلال الجزائري، إلا أن الجزائريين لا يزالون يحقدون على المستعمر الفرنسي وعلى فرنسا كافة، فنجد الشاعر الشعبي الهادي جاب الله يصف فرنسا بكل الصفات رذيلة في قصيد له فيقول:

ما فيك حتى كرامه
ما تصلحي للزعامة
خطيت جناح السلامه
بالعار زدت وسامه³.

يا فرنسا يا قبيحة
ما فيك حاجة مليحه
منين تقفزي تجيك طيحه
بالعند جيت جريححة

- يقول أيضا في نفس القصيدة:

وروحي روحي فاقو بيك⁴

ذوقي مرارة القتال

وحقدا على الجنود الفرنسيين وما صنعه من أعمال رذيلة بالشعب الجزائري والجزائر كلها، فنجد الشاعرة "فجرة بنت عمار*" التي تصب كامل غضبها على الجنرال "كربنا" "Karnaba" حيث تقول:

يطايح بيه الثورة تشده
ويحليله يقعد رزيه

كربنا تعدى ويربي لا عاد يرده
يسلوله قلبه والكبده

¹ بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، ص54.

² زغب أحمد، الشعر الشعبي الجزائري بين الإصلاح إلى الثورة، الهادي جاب الله نموذجاً، 1882-1978، ص91.

³ المرجع نفسه، ص82.

⁴ المرجع نفسه، ص82.

* فجرة بنت عمار : ولدت 1920 من قبيلة المصاعبة شباطة من البيضاء حرم ناقص عبد الرحمان و من أبرز قصائدها في الجانب الثوري .

فرنسا المكلوبه
خداعه ووشركته مذهبوه
كربنا راح ظهر في طكس وتلاح
طلبت العالي والصلاح
خلاء في قلبي لجراح
على الراجل ما عدها جيه¹.

وخلاصة لما سبق نجد الشعر الشعبي قد عاشت الثورة منذ انطلاقتها إلى غاية الاستقلال، فقد نظرا الشعراء ونگنوا بالثورة ووصفوا كامل مراحلها مشجعين لثوار ومعتزين بهم وصورا لنا الفرحة بالاستقلال بأجمل الصور.

V) البعد الاقتصادي:

إن من المتفق عليه هو أن ظروف الشاعر هي المحرك الرئيسي لموهبته الشعرية، فالوطن والحالة الاجتماعية التي يعيشها الشاعر أو حتى المواطن العادي هي التي تجعله ينظم ما يعبر عن حالته ظنا منه أنه يرتاح، وينشرح صدره، وفي مرحلة الاستعمار عانت ولاية الوادي حالها حال كافة التراب الوطني من غطرسة الاستعمار، وذلك يذهب الأراضي وحرقت ما لم يتمكن من الاستيلاء عليه ونحن نعلم أن المواطن السوفي أو الجزائري عامة في تلك المرحلة كانت الأرض هي منبع للرق والإحساس بالكينونة، وذلك لحبه لخدمة الأرض واعتبارها جزءا لا يتجزأ من حياته، ولكن وبعد الاستعمار انتشر الفقر والجوع مما أدى إلى تدني الاقتصاد الذي لم يمكنه الاستعمار من تكوينه.

وعليه فإن في هذه الظروف الصعبة والقاسية ولد شعراء شحذت الظروف الاقتصادية موهبتهم، فأنشدوا للوطن وللأرض التي سلبت منهم غدرا، وبهذا حث على استرجاعها والعمل على خدمتها من أجل النهوض بالاقتصاد والخروج من بؤرة الفقر والتبعية التي أراد الاستعمار أن تنخبط فيها البلاد، وبذلك يصل هو إلى مبتغاه، فكان الشعر محفزا كبيرا للثوار والمزارعين المتمسكين بأرضهم، وكان الشعر كذلك المعبر عن شعورهم وعن العلاقة الوطيدة بين الأرض والفلاح.

¹ الشاعرة فجره بن عمار بن عمر، كرنبا، مخطوط.

1. العمل:

يعتبر العمل في ذاته قيمة إنسانية متميزة بين مجموعة القيم التي تنظم مقومات الوجود الإنساني، كما أن له دوراً أساسياً في تحقيق القيمة "الفعلية"، مهما كان نوعه ومهما كانت طبيعته، والعمل هو الذي يحول الشيء المعدوم القيمة إلى شيء نافع وله قيمة "نفعية" أو جمالية، فيكون العمل كالإبداع، فهو إضافة وتجسيد في الوقت نفسه وهو بطبيعة عملية "إرادية" تجعل من المدرك محسوساً ومن المتخيل واقعاً ملموساً، ومن المتصور حقيقة، بل تصبح الكلمة فعلاً والحركة فعلاً¹، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعمل والجد في شؤون الحياة، وحثنا على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة الآية 105.

وبدوره اهتم الشعراء الشعبيون بقيمة وبعد العمل، فهناك من نصح وحث عن الجهد والعمل، وآخر نصح بعدم الاتكال على ما تركه الوالدين وآخر يصف لنا حالة الكسول الذي هو دون عمل، بينما نجد شاعر يشتكى من قساوة العمل.

ففي القصيدة التي بين أيدينا للشاعر "علي عناد" بعنوان "روح العمل" والتي يدعو فيها إلى العمل ومعاداة الكسل، والتآزر والتعاون من أجل التغلب على الحن والنهوض بالبلاد، وبهذا تنهض بالأمة بين الدول فيقول:

بروح العمل أحوالنا تساوه نعادي الكسل طول الزمن إنصيمه

في كل جهة أضواؤنا تضاوه أمة قوية في الدول عظيمه².

ونجد الشاعر "العربي بن الطاهر دوقة"^{*} يأمر بالعمل حتى وإن كان في مزارع النخيل من أجل ضمان لقمة العيش، والعيش بكرامة، وكل هذا سيبقى ذخيرة لمستقبلك ومستقبل أولادك، كما يقول

¹ الصباغ مرسي، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص 117.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 67.

* العربي بن الطاهر دوقة : هو العربي الونيس المعروف بالحشان ولد خلال 1892 بقمار من أسرة فقيرة عمل حداد توفي 1969 .

المثل الشعبي: "اخدم يا صغري على كبري" وبالعامل يمكن الالتحاق بالدرب والتخلص من قيود الفقر والمعاناة فيقول في قصيدته:

غير اخدم على الحشان	في الدنيا ولاخره مضمآن
تواكي نغنى من بلحق	واطمعت وإن شالله نلحق
كي عدت نرقى ونحدر	بعلاقتي على الحشان
حشاني داير ضبابه	كي تكلم العربي وأصحابه
يا رب متمني غابه	وحوش على روس الكيفان

حين بديت نخدم في هودي	توكلت ودرت مجهودي
اللي عمل ع رزق والديه	يعطيه نطحة على سنيه
ولخرى تجيه للنبيان	والعربي صارت عليه ¹ .

وفي نفس السياق نجد شاعر آخر يحث على العمل فيقول:

اخدم على الجبار وعاف اللبسة	ولتخدمه ويقعد عسه
اخدم يا بده وريت الضعيف	احليلي ميب جروه ² .

وفي عتاب لنفسه لعدم عمله وتوكله على ما تركه الوالدين، أصبح يقلب كفيه على ما فاته، فنصح بالعمل من أجل ضمان مستقبل زاهر فيقول:

اللي عمل ع رزق والديه	يعطيه نطحه على سنيه
ولخرى تجيه للنبيان	والعربي صارت عليه ³ .

ومن ناحية أخرى يشتكي الشاعر من الشقاء وقساوة العمل، فيقول:

عمرى راح ورحت بكلي	من الهمم الخدمة ذبلني
--------------------	-----------------------

¹ زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون ج3، ص73.

² حديدي العربي، من التراث الشعبي السوني، ص62.

³ المرجع نفسه ص61.

من لقراني طيحيـلي
 عينية تعبت بالسـافي
 من المازوت سـروالي
 اليوم شريته من الحانوت
 زفت وقـراني معجون
 ذرعتي وكتـافي
 اسكت لا نقلك لا تقـلي
 ولالي خيـوط
 وخيطته عند باحه دلـي
 منين إنذر البـالة اتولي¹.

وشاعر آخر يصف حالة عامل آخر لم ينل فائدة العمل ولم يرفع مستواه الاجتماعي، وذلك لأجره الزهيد جراء العمل الذي لا يكافئ جهده المبذول فيقول:

عمر العـذاب
 هالمكلته فضال الداب
 عمر الراعي والخماس
 عمر التنكيـد
 هالمغبر نصه تراب
 زايد عنه مبات بلاش
 يرفع الدور خسارة لاش
 من التعب يزيدك زيد².

وفي الأخير نجد أن الظروف الاجتماعية التي كان يعانيها المجتمع جعلت الشعراء الشعبيين يصفون العمال الذين يسعون من أجل لقمة العيش، ومن أجل التغلب على الأيام القاسية في ذلك الوقت، وبهذا نجدهم يحثون على العمل والاجتهاد فيه ناهين بذلك عن الكسل والخمول.

وبهذا فإن العمل هو مصدر لجلب المال ورفع المستوى الاقتصادي، هذا الأخير يكون به تطور الوطن، ومنه فإن تشجيع العمال على اتقان العمل مسؤولية تحملها الشعراء الشعبيين، لحرصهم على البلاد وتمسكهم بها.

2. التجارة:

هي التبادل الطوعي للبضائع أو الخدمات أو كليهما، ويدعى المكان الذي يتم التفاوض من خلال التفاهم على سعر البضائع، ويتم الدفع حالياً عن طريق وسائل التبادل التجاري تدعى النقود بدل من الشكل التقليدي للبيع الذي كان عبارة عن مقايضة، بمعنى تبادل بضاعة مقابل أخرى³.

¹ جديدي العربي، من التراث الشعبي السوفي، ص 47.

² المرجع نفسه، ص 58.

³ www.mawdoo3.com ندوة من الأستاذ أبو خليفة يوم 2016/05/29.

حيث قال أحد الشعراء:

قال الغرس نايا الحر
ونايا نكسي عظام الشر
قالت الدقلة نايا الحرة
واتجني التجار من برّه
قالها الغرس كون فيك ضو
وكيف اتصب عليك النو
ونايا يعمر بيه البر
وتزيد تكبر بيه المالية
ونايا تقوى بيه الصرة
ويدفعوا فيه المالية
ماديري شانك من بو
تبقي في الزاوية مرمية¹

حيث تغنى أحد الشعراء على المواد التي تأتيها من الخارج:

جانا الروز وربّي جابه
جيتكم مرة ما عشرتوني
الباور حطه في عنابة
وما نحسبش روجي دونه²
ويقول علي عناد عن دقلة نور التي تعتبر كمصدر رزق لأهالي منطقة وادي سوف:

بدقلة نور غنيت

كتبوا عليها أقلامي

في الشجر لا مثلها ريت

ورنو عليها انغامي

أعز ما هويت وخديت

وزايد عليها غرامي

إنغني عليك إنقول

¹ جديدي العربي، من التراث الشعبي السوتي، ص 82 .

² المرجع نفسه ، ص 86.

يادقلة النور

إنغني عليك إنقول¹

وفي الأخير نستنتج أن التجارة هي تقليب المال لفرض الربح والشعر بدوره اهتم بها وذكر بعض السلع التي يتاجرونها .

¹ عناد عبد المجيد: أوتار ، ص15.

ملخص الفصل الثاني

- يمكن أن نستنتج بأن الشعر الشعبي، هو شعر توجيهي نقدي، ولم يبق منحصرًا في الوصف ورسم صور الأوضاع، فقد كان عاملاً لرسالة النصيح والإرشاد والتوجيه، وهذا يعكس مدى ارتباط الشعراء بقضايا ومشاكل مجتمعهم وإصلاح ومحاربة الفساد فيه.
- يعتبر الشعر الشعبي المخزون التاريخي في ذاكرة الجماعة، وهو العامل الأساسي للتواصل بين الأفراد والمجتمعات، بما أنه يمس كل الثقافات.
- للشعر الشعبي من ناحية كل الأبعاد لها تأثيراً سحرياً على الناس والمجتمع بصفة عامة، ولها تركيب موسيقي ذات واقع جميل على السمع.
- للأبعاد الاجتماعية وظائف شاملة ومتكاملة (اجتماعية، ديني، أخلاقي، سياسي، ثقافي، اقتصادي).
- تشكل الأبعاد حافزاً للبناء، إذ تشير إلى أهداف منشودة التي يسعى إليها المجتمع السوفي.
- للشعر الشعبي دور بارز في السلوك الإنساني وما يشمل عليه من أبعاد وقيم إنسانية واجتماعية وأخلاقية... سواء أكانت ذميمة أو حسنة.

الفصل الثالث:

دراسة فنية لنماذج محتامة

من أشعار وادي سوف

(I) البنية الإيقاعية للقصيدة الشعبية

1. الإيقاع.

2. أقسام الإيقاع.

2-1- الإيقاع الخارجي.

2-2- الإيقاع الداخلي

(II) الصور البيانية في بعض النماذج

1. التشبيه.

2. الاستعارة.

3. الكناية.

I البنية الإيقاعية للقصيدة الشعرية :

1. الإيقاع :

حظى الفن الشعري بعناية فائقة، واهتمامه كبيره من طرف النقاد منذ القدم، نظرا لاتسامه بخصائص صوتية وإيقاعية، فالأصوات من انسجامها وتكرارها وتوازنها الصوتي تمثل الوحدة الأساسية للإيقاع، فجاءت تعريفاتهم للشعر مؤكدة على الجانب الإيقاعي، إذ عرّف الشعر بأنه " الكلام الموزون، المقفى الدال على معنى"¹، فتركيز هذا التعريف على الوزن والقافية يبرز أهمية الإيقاع ودوره في النص الشعري، فهو "انتظام النص الشعري بجميع أجزائه، في سياق كلي أو سياقات جزئية تلتئم في سياق كلي جامع يجعل منها نظاما محسوسا، أو مدركا، ظاهرا أو خفيا يتصل بغيره من البنى الأساسية والجزئية ويعبر عنها، كما يتجلى فيها"²

وللإيقاع دور هام في نقل الدلالة والتأثير في المتلقى، إذ "يجعله قادراً على تقريب النص من ذوق المتلقي وجذبه لتمثيل حالة الشاعر، والاندماج في أجواء اللحظة الشعرية المتولدة عن تناغم العلاقات المختلفة (...). مما يوطد التواصل الوجداني والفكري العميقين"³، فهو يؤثر في النص والمتلقي، ويعكس لنا الحالة النفسية للشاعر .

¹ محمود محمود عبد الوهاب فاطمة، في البنية الإيقاعية للقصيدة العربية الحديثة (قراءة في نصوص موريتانية)، وزارة الثقافة، الجزائرية، د ط، 2009، ص 46 .

² زغب أحمد، الإيقاع في الشعر الشفاهي بين الداخل والخارج، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مبراح ورقلة، ع 07 ماي 2008، ص 255 .

³ حمدان أحمد ابتسام، الاسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1997، ص 11 .

2. أقسام الإيقاع :

قسم النقاد الإيقاع الى قسمين :

2-1- الإيقاع الخارجي :

وهو الوزن والقافية فهما يمثلان الإطار والمظهر الخارجي الذي تنتظم فيه القصيدة حيث قال ابن خلدون أن الشعر "كلام مفصل قطعاً قطعاً، متساوية في الوزن، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة"¹ فالوزن والقافية عنصرين أساسيين لا بد منهما في الشعر أيّنا كان نوعهما اي فصيح أو شعبي، وهذا الأخير بعيد عن البحور الخليلية التي تقوم على نظام التفعيلة .

2-1-1- البنية الشكلية للقصيدة :

هي الضوابط التي يتفق عليها الشعراء لضمان ميزان القصيدة وضبط إيقاعها الموسيقي بعد القافية بُنيته والتي تبني من² :

أ- الطالع (اللازمة) :

هو البيت الأول من كل منظومة قافيته هو الأساس لقافية المكب والرجوع وعلى أي ميزان كانت أو بتعبير آخر هو مطلع القصيدة وقافيته هو الأساس لقوافي المكبات³

الطلع →	من فراقها نحس كبدتي مشغوبة	رحل نجع مطرح يسود هذوبه
↑	ونشدوه قفى انزاج عني ادرق	رحيله شـرق
↕	انت غادره وني بايته مكبونه	ولا يريح المكتوب فينا يفرق
↓	تطوح علي بشبخته وخياله ⁴	يعد بـبـالـه

¹ ابن خلدون، المقدمة، ودار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت لبنان 1960، ص 645

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 37 .

³ المرجع نفسه، ص 37 .

⁴ زغب أحمد، اعلام الشعر الملحون ج 2، ص 33

للطالع ثلاث أنواع :

❖ الطالع من بيت واحد أي من شطرين بقافية واحدة :

وهو أشهر وأبرز طوابع في منطقة سوف وهو على هذا الشكل.

أ _____ أ _____¹

ومثالها قصيدة علي عناد روح العمل:

شهر ماي في لوطن عنده قيمة شهر ماي في لوطن عنده قيمة
أو في وطننا ذكرى عليه قديمة²

ويوجد مثال آخر في قصيدة الجزائر مبروك عليك للشاعر الهادي جاب الله

جَزَائِرِ مَبْرُوكِ عَلَيْكَ جَزَائِرِ مَبْرُوكِ عَلَيْكَ
استقلالُ الكَامِلِ لِيكَ³

ومثالها أيضا في قصيدة الخللحال لعبد المجيد عناد

حولي وجَلْوَالِي حولي وجَلْوَالِي
عاجبني حُوي جَلْوَالِي⁴

❖ الطالع من ثلاثة أشطر أو وسطها مقطوف (ناقص) :

أ _____ أ _____ أ _____⁵

ويجود مثالها للشاعر الساسي حمادي في قصيدته الثورة الكبرى

يا فاتح نوفمبر يا يوم الثَّارِ يا فاتح نوفمبر يا يوم الثَّارِ
يا كَاتِبِ تَارِيخِنَا بِدَمِ الْأَحْرَارِ⁶

6

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 37 .

² المرجع نفسه ، ص 67 .

³ زغب أحمد، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، الهادي جاب الله، نموذجاً 1978/1882، ص 79 .

⁴ عناد عبد المجيد، أوتار، ص 28 .

⁵ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 38 .

⁶ بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارته من أشعاره ، ص 24 .

كما يوجد مثال آخر للشاعر الساسي حمادي في قصيدته مدح الرسول صل الله عليه وسلم :

يامرُحِبًا ربيعُ هلْ عَلَيْنَا بِمِلاذْ طه نَبِينَا كُلُّ عامٍ ذَكَرَاكَ تُعَوِّدُ بُحِينَا¹

❖ الطالع من بيتين أي من أربع أشطر:

تتحد فيه قافية الصدرين، كما تتعدد فيه قافية العجزين، ونستطيع أن نسميه الطالع المزدوج، أو (المربع) باعتبارها احد الطوالع (الملزومة) المربعة²

أ _____
ب _____

أ _____
ب³ _____

ومثال على ذلك قصيدة الوالده للشاعر عبد المجيد عناد

عطفك علينا ما احصاه اعداد ولا كاش ايساويك في الوجود
ام القلب الطيب الوداد رأفه وحنانه ماهاش حدود⁴

ومثالها في قصيدة مدحه على الرسول للشاعر عبد المجيد عناد أيضا

صلوا على الهادي يا أهل الايمان خير البشر الله راده
رسله الله رحمة خاتم الأديان هو إلى اصطفاه من عباده⁵

ونجد أيضا قصيدة القائد حمه لخضر للشاعر عبد الرزاق شوشاني

نشعرُ وانّظم في القول على الواقع في صوابه

¹ بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارته من أشعاره ، ص 122.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 38 .

³ المرجع نفسه، ص 38 .

⁴ عناد عبد المجيد، القوافي، ص 10 .

⁵ المرجع نفسه، ص 47 .

على حمّه لخضر شهلول

الدّامي صيد العّابة¹

ب- الدور (الجريدة) :

ويسمىها البعض العرف او المطيرة، وهي مجموعة الأبيات التي تنحصر بين الطالع (اللازمة) والمكب (الرجوع) أي آخر بيت في الجريدة والذي له نفس قافية الطالع وقد تتركب القصيدة من دور واحد أو دورين أو أكثر ويتوقف ذلك على طول نفس الشاعر ومقدرته²

ومن ذلك قول الشاعر علي عناد:

جَوَابُ الْمُحْتَمِّ بِيَدِي كَتَبْتَ أَسْطَارَهُ	إِثْمَنِي تِلْكَ إِسَافِرَ مَعَ الطَّيَّارَةِ
عَزَمَ فِي حِينِهِ	قَدَا زُولَ مَطْوُوحٍ بَعِيدٍ عَلَيْنَا
اللَّهُ يَنْصِرُهُ وَيَمْتَعَهُ وَيُعِينُهُ	طَالَعَ جَبَلٍ وَاعْرَضَ صَعِيبَ حَجَارَةٍ
جَزَائِرِي تَأْيِرُ أَنْعَزَ عَنْ دِينِهِ	عَلَى الْوُطْنِ حَتَّى غَابَ مُوشُ خَسَارَةٍ ³

❖ دور من بيتين أي أربع أشطر "أغصان" :

وتتحد فيه القوافي الأشطر الثلاثة الأولى أما الشطر الرابع فله قافية الطالع وشكله كالآتي:

الطالع →	أ	أ
دور بين ↑	ب	ب
بيتين ↓	أ	ب

وسمى هذا الوزن (بوساق) أو (بورجيلة) للاعتماده على مكب (رجوع) واحد⁴.

ومثالها على ذلك قصيدة للشاعر عباس بن حامد حمد :

الطالع →	شغب خاطري وحير منام رقادي	ها الفرح حسه من بعيد ينادي
الدور ↑	وجاية نسوم الريح وزغاريتيه	رزمر وأحييته

¹ بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، ص 48 .

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 39 .

³ المرجع نفسه ، ص 39 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 39 .

ويأذاه عن ناسه وكثر رَعِيَّتَهُ¹ ثالث رجل من سوق وأقلب غادي¹
ونجد أيضا قصيدة شهر رمضان المعظم للشاعر علي عناد :

الطالع → الدور ↑	مَرْحَبٌ بِشَهْرِ الصَّيَّامِ	يَتَوَخَّذُ فِيهِ الْإِسْلَامَ
	يَاشُهُرُ الدِّينِ	شَهْرُ التَّوْبَةِ وَالْيَقِينِ
	تَفْرَحُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ	فِي انْحَاءِ الْعَالَمِ تَامٌ ²

❖ دور من بين أي بثلاثة أشطر (المسدس):

وتتحد فيه قوافي الأشطر الأربعة الأولى بينما تكون قافية الشطرين الأخيرين من قافية الطالع أو في الغالب يكون الشطر الثاني من كل بيت مقطوفا (ناقصا)، ويعرف هذا النوع من الأدوار بـ (المزبود) والمزبود هو كل دور يرجع قافية الطالع بمكين أو أكثر

الطالع → الدور ↑	أ _____	أ _____	أ _____
	ب _____	ب _____	ب _____
	أ ³ _____	أ _____	ب _____

ومثال على ذلك قصيدة حلول شهر رمضان المبارك، الشاعر الساسي حمادي :

الطالع → الدور ↑	هَلْ هَلَالُكَ يَا رَمَضَانَ	ظَاهِرُ بَانَ	مَرْحَى يَا شَهْرَ الْغُفْرَانِ
	هَلْ هَلَالُكَ بَانَ جَدِيدٌ	قَدْ وَمَكَ عَيْدٌ	الصُّومُ فَرَضٌ وَوَأَجِبٌ وَأَكِيدُ
	فِيهِ رَاحَةٌ لِلْجَسْمِ أَيْدٌ	وَلِلْإِيْمَانِ	صُومُ الْمُؤْمِنِ لِلرَّحْمَنِ ⁴

ونجد أيضا قصيدة الرئيس الراحل للشاعر علي عناد :

الطالع → الدور ↑	قِصَّةٌ فِي دَيْسَمْبَرٍ بَعْدَ الْعِشْرِينَ	زَيْدٌ خَمْسَةٌ وَاثْنَيْنِ	جَتْنَا صَبْحَةَ لَرْبَعًا بِجَبْرٍ حَزِينِ
	جَتْنَا صَبْحَةَ لَرْبَعًا بِجَبْرٍ آلامِ	مَنْكُوبَةٌ لِسَلَامِ	رَيْسِنَا بُومَدَيْنِ وَفِي لِيَامِ

¹ زغب احمد، اعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج 3، ص 50 .

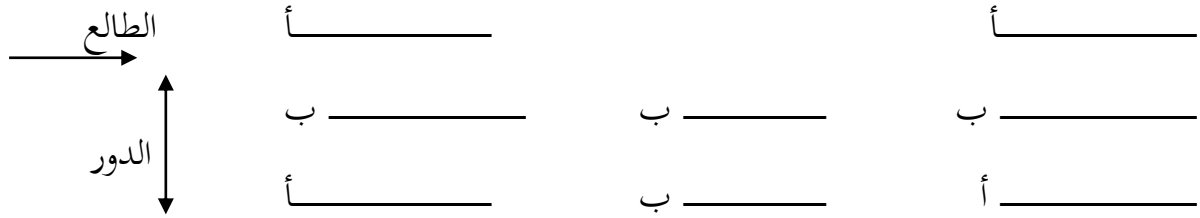
² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 159 .

³ المرجع نفسه ، ص 40 .

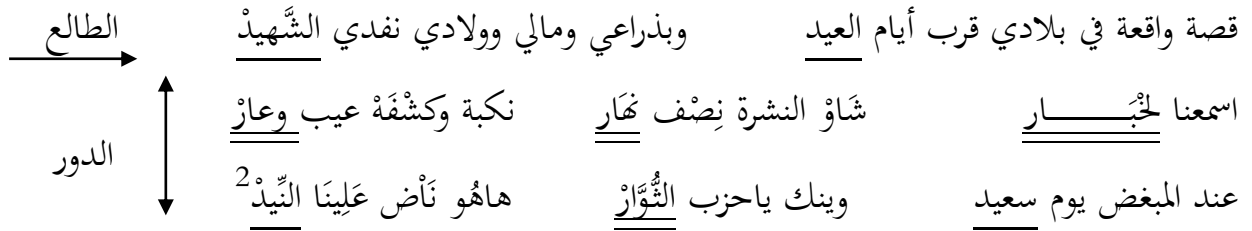
⁴ بن علي محمد الصالح، حمادي محمد النافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي وحياته ومختارات من أشعاره، ص 122.

يُحزَنُ عَنْهُ شعبنا والعالم تام واشي فلسطين ويحزن شعب الساقية الحمراء مسكين¹
ويمكن أن يتجاوز الشاعر هذا الميزان البيتين من نوع (المسدس) فتصبح ثلاثة أبيات بثمانية
أغصان أي (المثمن)، ويمكن أن يكون بأربعة أبيات باثنتي عشر غصنا أو أكثر ويعرف هذا النوع من
الأدوار بـ (الدور العريض) .

أما النوع الثاني من (المسدس) الرداسي: فيمكن أن يكون طالعه بيتا واحدا مركبا من غصنين تامين
ويأخذ الشكل الآتي :



ومثالها قصيدة الفقيه محمد بوضياف للشاعر علي عناد :



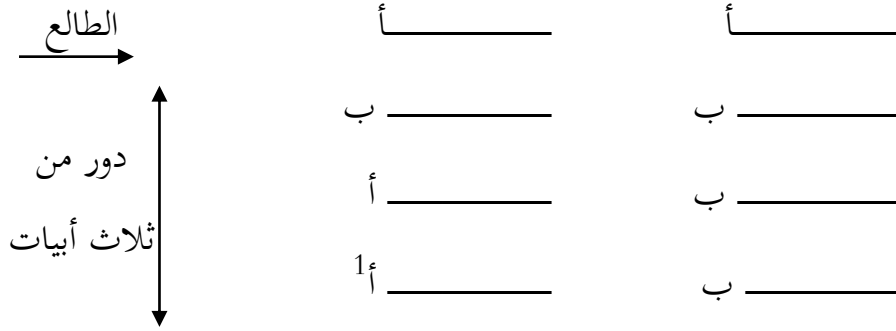
❖ دور من ثلاث أبيات أي ستة أشطر (أغصان):

وفي الغالب تكون أشطاره تامة أي غير مقطوفة وكما تتحد قوافي الشطر الأول والثاني والثالث
والخامس، أما الشطر الرابع والسادس فهو من قافية الطالع ويعرف هذا النوع بـ (الملزومة) أو
(الشرقي) ويسميه آخرون المزبود باعتبار أن المزبود هو كل دور ينتهي بمكبين أو أكثر وأن هذا النوع
من الموازين اشتهر كثيرا بمنطقتنا ونظم على منواله عدد كبير من القصائد فقد تميز بإيقاعه الموسيقي

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 132.

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 40-41.

المحكم وخفته وسلاسته وتحدّد الإبداع فيه، والبحث عن القوافي الجديدة في كل دور، كما يتميز بمرونته وتطويعه أثناء الأداء كطابع غنائي في الحفلات الشعبية .



ف نجد مثاله عن الشاعر الهادي جاب الله في قصيدته تقدم ماتوليش للوراء.

وتكلم واذع للثورة	تقدم ماتوليش للور
ما يخيش اللي ماماتش	تقدم مافاتش
البلوطة عملوها كورة	الرجالة تلعب في لماطش
باسم القايد في المنصورة ²	من طرابلس حتى لمراكش

ومثالها أيضا في قصيدة خصمه رمضان للشاعر علي عناد :

الطالع →	بيني وبين أم الصبيان	خصمه كبيرة في رمضان
↑	قلتلها تعبان وهام	قالتلي للتسعة نائم
دور من	قيليني يابنت فلان	ضابح على الدخان وصائم
↓	من حين إيجيتك فيان ³	قالتلي إنت ديمه نائم
ثلاث أبيات		وفي قصيدته أيضا موت الأبناء :

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 41 .

² زغب احمد، الشعر الشعبي الجزائري من الاصلاح الى الثورة الهادي جاب الله نموذجاً، ص 94 .

³ بن علي محمد الصالح، المرجع السابق، ص 145

واثنين زادوا وكَمَلُوا حَرْفُوهَا

مامَرٌ مُرَّ الصَّبْرَ واعْرِضِيَرَه

ثَمَّاش طَبَّ لَكَبِدَتِي داووهَا

رَفَّ اِترَضَف كَبِيدَتَه هَزُوَهَا¹

أثنين شدوا كبدتي صُحْنُوَهَا

حَرَقَتْ وولت عَبْرَةَ

زعماش من بعد الحريقة تَبْرَه

القلب بين المطرقة والزُّرْبَةَ

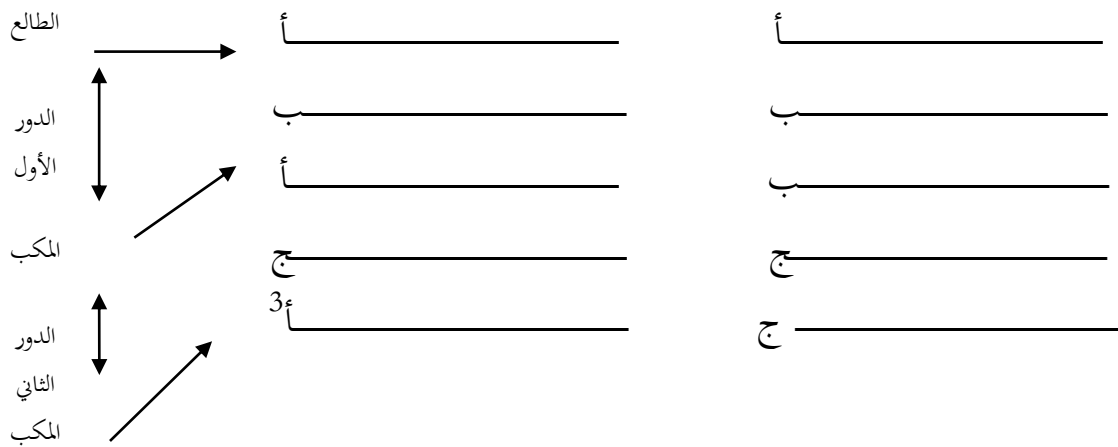
ج- المكب (الرجوع) :

ويسمى المكب والرجوع والترويحة أو الرواحة والمنصرفة أما سبب تسميته لأن الشاعر يرجع ويكب ويروح به الى قافية الطالع في نهاية كل دور، وبتعريف آخر هو الغصن الأخير من الدور والذي تكون قافيته من نفس قافية الطالع، وقد يكون المكب من غصنين حسب ما أختار الشاعر من وزن، وهو الذي يضمن الربط في القصيدة كما يقوي من موسيقاها، ولذلك قلما نجد قصيدة بدون مكب إلا إذا كانت من أحد أنواع القسم الذي قد لا يحتاج الى مكب، والذي سيأتي تفصيله لاحقاً²

وللمكب عدة أشكال :

❖ مكب الغصن الواحد : ويسمى (بوساق) أو (بورجيلة) لاعتماده على قافية واحدة ويرجع

بها الشاعر للطالع ويكون على الشكل التالي :



¹ المرجع نفسه، ص 121 .

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 42.

³ المرجع نفسه، ص 42 .

ونلاحظ أن الدور الأول يتكون من أربعة أغصان تتحد قوافي الأول والثاني والثالث (ب) بينما ينفرد الغصن الرابع بقافية هي (أ) ونلاحظ أن الألف هي نفسها قافية الطالع فالغصن الرابع هنا هو المكب، ويأتي الدور الثاني فتأخذ الأغصان الثلاثة الأولى قافية جديدة بينما يبقى الغصن الرابع محافظاً على الألف قافية الطالع وهكذا مع أدوار القصيدة¹.

ومثالها عند الشاعر علي عناد في قصيدته شهر رمضان المعظم :

الطالع →	يتوحد فيه الإسلام	مرحب بشهر الصيام
الدور ↑	شهر التوبة واليقين	يا شهر الدين
المكب ↓	في أنحاء العالم تام ²	تفرح بيه المسلمين
		❖ <u>مكب الغصنين</u> :

وهو أن يضاعف الشاعر المكب في نهاية الدور ليصبح غصنين بقافيتين من قافية الطالع ويعرف بـ(المزبود) ومثاله على هذا الشكل :

الطالع →	أ _____	أ _____
الدور ↑	ب _____	ب _____
المكب الأول →	أ _____	ب _____
المكب الثاني ↓	أ ³ _____	ب _____

وهنا الدور يتركب من ستة أغصان تتحد قافية الأول والثاني والثالث والخامس بينما الرابع والسادس يمثلان المكب ذا الغصنين⁴.

ومثالها قصيدة الشاعر محمد البشير شوشاني رسول الله

¹ المرجع نفسه، ص 42 .

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 159 .

³ المرجع نفسه ، ص 42-43 .

⁴ المرجع نفسه، ص 43 .

الطلع →	مناش أمة للحبيب نصيرة	برد دمنا مبقاش عدنا غيرة
الدور ↑	ضعف دينا ومعاه قل نفعنا	برد دمنا صقعنا
المكب الأول →	يهون نبينا وينصرو تصويره	نذل حالنا ومعادلنا معنا
المكب الثاني ↓	واش يالي زعزع جمعنا من غيره ¹	ومدام هذا الشيء مازعزعنا

ومثاله عن الشاعر السياسي حمادي في قصيدته غضب الشعب:

فجر غضب الشعب هزّ سلاحة
لأجل الوطن قدّم عزيز أرواحه
تفجّر غضب وثايـــــر
افوت قرن وثلاثين عاش حاير
دبرت لا فكّت علينا دباير
والريق شاخ أنشف شاط كلاحه
وأحزّموا الأبطال في الجزائر
جُنود العدو في روسهم طياحة²

❖ مكب بثلاثة أغصان :

وهو مكب مكون من ثلاثة أغصان عادة ما يكون الغصن الأوسط ناقصا (مقطوفا) وتمثيلها كالاتي :

الطلع →	أ	أ	أ
الدور ↑	ج		ب
	ج		ب
	ج		ب
المكب →	أ ³	أ	أ

ونجد مثاله عند شوشاني عبد الرزاق في قصيدته (تفكرت نجع الريف) :

تفكرت نجع الريف وين أوّكاره وريبعنا ونوّاره أشوال الحليب إدّخفي الحمّارة

¹ مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني، يوم 17 ديسمبر 2015، الساعة 19:55 الى 10:50 .

² بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من اشعاره، ص 36 .

³ بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، ص 40 .

تفكرتهم عريان صحرافية من الواد شرقشيرة الحدود
 ناس يتمنوا للريف والبدوية رجال الشّهامة والكرم والوجود
 وفي أرض الصحاري خيامهم مبنية دخال وكرب ورمل شينغروة
 ومنين كان الريف عن تياره وأبطأهم نغاره في بلادهم مايتزبوا بخساره
 ونشير هنا إلى أن المكب بثلاثة أعضان أوسطها مقطوف، وجاء على شاكلة الطالع وبنفس قافيته¹

2-1-2- الأوزان في القصائد الشعرية:

يعد الوزن من أهم النقاط التي يقوم عليها الشعر، حيث تناوله العديد من العلماء والباحثين وقال أحد الباحثين أنه "إلا نسق من الحركات و السكّنات يلتزمه الشاعر في نظمه " ² ،

فيحتل الوزن في القصيدة الشعبية أهمية كبيرة، فيركز المستمعون أكثر مايركزون على هذا العنصر في القصيدة أثناء أدائها ولهذا تجد الشعراء يتحرزون من أن يقعوا في الكسور الوزنية في شعرهم، لأن هذا ينقص من قيمتهم، كما سيقتل عنصر الدهشة والتأثر والتفاعل لدى الملتقي بمجرد أن يخطئ الشاعر في الوزن وعلى الرغم من أن كثيرا من الشعراء لا يدركون القواعد النظرية التي يقوم عليها علم العروض إلا أن واقعهم الشعري يثبت أهمية هذا العنصر، كما أن مصطلحات كثيرة ترد في شعرهم تدل على هذه الحقيقة³ فمثال قول الشاعر محمد البشير شوشاني في قصيدة الجمل:

نذكر سمايا بتفخار لكل صقار
 بشير مكتوب فسطار والحاج ليا كميلة
 نظام في القول عبار في الوصف حكار

¹ المرجع نفسه، ص 40 .

² زغب احمد، جماليات الشعر الشفاهي، رية أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي، اطروحة دكتوراه، جامعة بن حده الجزائر، 2006/2007 ص121.

³ ينظر: فنشوية، احمد، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، منطقة شمال الصحراء نموذجاً 1850-1950 دار سنجاب الدين للكتاب، د ط، 2009، ص 67

لوازن عندي سهيله¹

ومشيت في كل لشوار

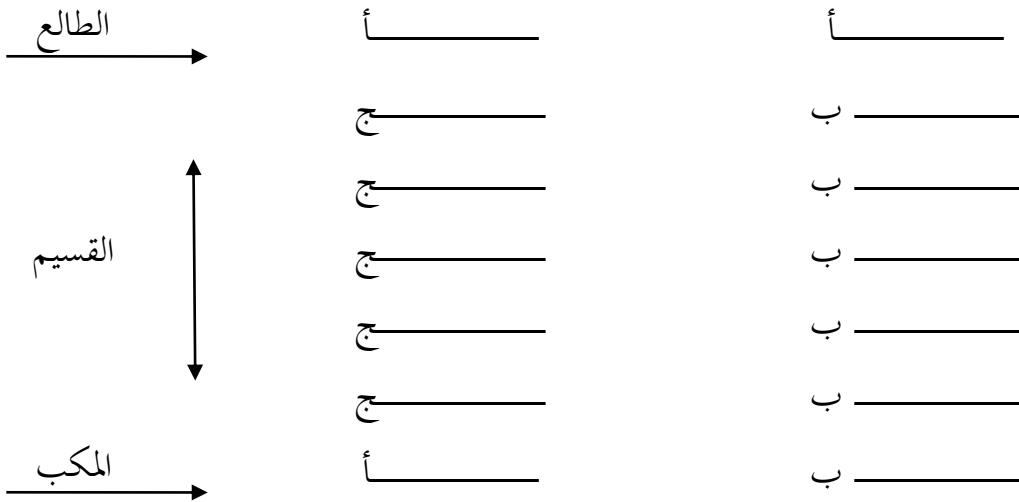
ومن هنا نتناول أهم الأوزان في منطقة سوف :

أ- القسيم :

القسيم هو قصيد اتحدت قوافي أغصانه (أشطاره) الأولى، كما تتحد قوافي أغصانه الثانية ولا يوجد به طالع ولا مكب² وله أنواع أهمها :

❖ القسيم المشنى :

وهو قسيم تتركب أبياته من غصنين تامين تتحد قافية الأغصان الأولى كما تتحد قافية الأغصان الثانية³، ويسمى في منطقة سوف ظهرأوي من حيث الأداء، وذلك حيث تتكون أغصانه من نحو عشرة مقاطع وينشد على صيغة العروبي أو الياي ياي، من دون توقيع على الطبل يبلغ عليه طابع الاتزان والهدوء، ويركز فيها على سماع الكلمات وفهمها وتذوقها وبراعة المؤدي الذي ينفرد بهذا الأداء⁴ وهو على الشكل التالي :



ومثالها قصيدة الشاعر علي عناد بعنوان فقدان أم الأولاد :

¹ مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني يوم 17 ديسمبر 2015، على الساعة 9:55-10:50

² بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي ص 44

³ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، ص 44 .

⁴ زغب احمد، جماليات الشعر الشفاهي، ص 137 .

نادرث المكتوب صاحب آ الطالب واللي يصحب بطلن كيف يصدّ عليه
لو كان عساكر تحرب آ الطالب سيدي احمد هو سلاحه تغلب بيه
من صولتوا العديان ترهب آ الطالب لا عُمروشي غاب حتان نناديه¹
ومثاله أيضا عند الشاعر علي عناد في قصيدته السلم في العالم

يا إلهي انت السبحان عالم ماكان يارحيم عبادك ياخالق البشر
يامسير الانس والجان عظيم الشان لا قبلك لا بعدك يامسحر المطر
ياخالق كان ماكان على كل ألون ياقادر تحي المدفون في القبر
يامنجي إبلعة حيوان مدة مابان وقت اللي استغفر ردّيتله الخبز
إجابه كتاب القرآن أو وارد السان وماكتبوا الطلبة بالحرف والسطر²

❖ القسم المربع :

وقسيم يتألف البيت فيه من أربعة أغصان يكون فيه الغصن الثاني في الغالب مقصوفا ويتحد فيه قوافي الأغصان الثلاثة الأولى في حين ينفرد الغصن الرابع بقافية جديدة وهو على الشكل التالي :

أ ————— أ ————— أ —————
ب —————
أ ————— أ ————— أ —————
ب³ —————

ومثاله للقصيدة للسياسي حمادي بعنوان كفاح الشعب :

بادي بسم الله ننظم إنشادي صلاتي على الرسول سيد الأسيادي
بديث بسم الله الستار عالم لاقدار موجود قـادر قهار
سبحان رب القيامة
نبدأ كلام لشعار نكتب ونختار مداد من كون لبحار

¹ زغب أحمد ، اعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج1 ، ص 66

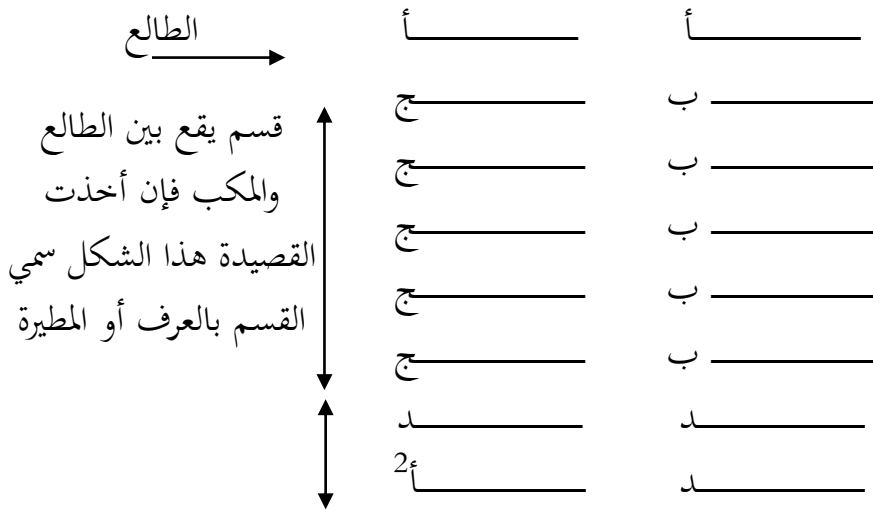
² بن علي محمد الصالح ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 161

³ المرجع نفسه ، ص 45 .

لشجار منها اقلامه¹

❖ القسم العرف أو المطيرة :

العرف أو المطير هو القسم المحصور بين الطالع والمكب الذي يأخذ شكل دور يختتم بالمكب وهو على الشكل الموالي:



كما نجد مثالها عند الشاعر علي عناد في قصيدته التراث :

نحكي عن التراث ياللي تصغانا	لاني ع لثاث كُرسِي وخَزَانَة
نعطيك عنهم بعض من لخباز	جدي وجدك عمي وبأبأيا
ويحكوا عليهم ناس لكبار	كانوا إكلهم عايشين هنايا
وكل وين تمشي اقابلك دُوَار	كانت العرب ابسعيها فلايا
وبالغيث عمّت صابّة لمطار	نعمة كثيرة وخير من مولايا
ردّة الحاسي فوق من لبياز	طلعت سحابة فوق من غرداية
وغرد الجمل شرقية مَشِي نهاز	عُردُ الثينة ظهرته بضحايا

¹ بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي وحياته ومختارات من اشعاره، ص 27

² بن علي محمد صالح ، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد ، ص 46 .

طاح الحجري خلّى السجر عراياً ومن بعد عشيه طل ثلج تَار

 ياخويا نوصيكُ بالك تتوعّر زَاهُو الشِعْرُ صعيب عنده مِيزَانُهُ
 لاني ع لثاث كرسى وخزانة نحكي على تراث ياللي تَصْعَانَا¹

ونجد مثال عند الشاعر عبد الرزاق شوشاني في قصيدته تفكرت نجع الريف:

تفكرت نجع الريف وين أوكارَه وربيَعنا ونوارَه أشوال الحليبيدِّخ في الحُمَارَه
 تفكرتهم عربان صحراوية من الواد شرق شيرة الخُدود
 ناس يَنْتُمُوا للرِّيف والبدوية رجال الشهامة والكرم والجود
 وفي أرض الصحاري خيامهم مبنية دخال وكرب ورمل شين غرود
 وفي وين ولد الرِّيم حط ضنيّه ارض المصاحف والعلا والهؤد
 ويَعْمَرُوا وين لِبُرُوز خليه ومراحيلهم فوق الجمال تسوق
 وبأغنامهم وين لِبُرُوز خليه ناس يكسروا كحيله لعيون السُّود
 ومنين كان الرِّيف عن تيارَه وابطاهم نَعَّارَه في بلادهم مايترضوا بخساره²

نلاحظ هنا في قصيدة تفكرت نجع الريف الطالع ثلاثي الاغصان وقافيته (ره) ثم يأتي القسيم وقافيته الأغصان الأولى (يه) وقافية الأغصان الثانية (د)، ثم عاد الشاعر في بيت ثلاثي الأغصان كمكب قافيته من نفس قافيته الطالع (ره)، اختلف هنا الشاعر عن بقية الشعراء بتمييز قسيم العرف أو المطيرة بطالع ثلاثي الأغصان وغصنه الأوسط مقطوف (ناقص)³.

¹ المرجع نفسه، ص 77-80

² بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، ص 38

³ المرجع نفسه، ص 38

إذا جمعت القصيدة بين القسيم والمزومة، أي أن يشكل القسيم العرف (المطيرة)، وتشكل المزومة الدور ذا المكبين فتصبح القصيدة خليطاً من وزنين لتأخذ تسمية جديدة (المزومة المزدوجة) وشكلها كآتي :

أ	أ
ج	ب
ج	ب
ج	ب
ج	ب
ج	ب
ج	ب
ج	ب
د	د
أ	د
أ ¹	د

ومثالها قصيدة الشاعر محمد البشير شوشاني:

عن والدي جبت الكلام ارثيته	وفيت وماقصرت
أصل المحبة والوفاء وريتته	وفي ارثيته عبرت
الحقني كلامك سامعه وسغايتيه	وشرفتنني ونورت
نرد جميلك كيف مارديتته	ويصاحبي قررت
وبين الخلايق نحسبه ونعده	مـالزوم عندي نرده
وفي وقتها صعب عليا القيتته	ويصاحبي عنك بطن الرده
واعر عليا ردعتته وتسويتته	وزن القوافي ماعرفت نشده

¹ بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ص 47-48.

مزال واعـــــــــــــــــر عني	ولا نقد نضبط للقصيد نغني
فراق والدي وصت الحشيش عني	وماشفت بعده من ونيس القيته
أما قصيدت زاد كمل عني	منشار مزق كبيدتي حسيته
منشار دامر حـــــــــــــــــافي	قطع كنيبي لعب بين دفافي
ياصاحبي لفراق ماهو خـــــــــــــــــافي	وفراقت كيفي والدك وخطيته
ونيا صغير السن كأنك شافي	ثاني عقود العمر كيف اهتته ¹

ب- الموقف :

ويسمى في منطقة سوف المزيود أما لماذا سمي الموقف فبسبب أنه ينشده الشعراء وقوفاً، كما تتخلله مقاطع قصيرة من الردس أي الضرب على الأرض، أو الضرب على الطبل، تؤديها الفتيات رقصة (النخ) لفترات قصيرة، أما لماذا سمي المزيود فيقول المرزوقي "أنه يزداد بمكبين بدل مكب واحد "

أما عن طريقة تأديته فهي متعددة منها:

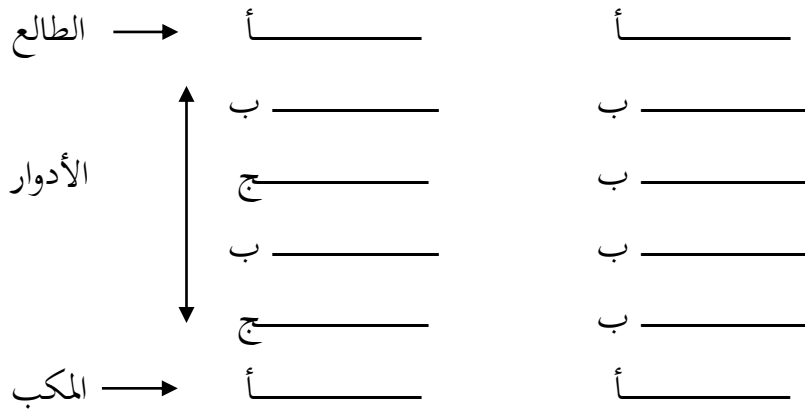
❖ الطواحي /التصويح :

يؤدي الطالع بتمديد الصوت تمديد الذي ينادي من مكان بعيد ويبدأه الشاعر من خارج الحفل ويتقدم الى داخل الحلقة تدريجياً، وهو يحظى بتشجيع ممن هو قريبون من الحلقة، بترديد الطالع معه عدة مرات بنفس الصوت المبالغ في تمديده، وبعد أن يستوي واقفاً وسط الحلقة يبدأ بإنشاد الدور ولكن بأقل بطيء وأقل تمديدًا للصوت ومن غير ضرب للطبل، ويركز على وضوح الكلمة عند الإنشاد وعند وصوله المكب أو الأغصان القصيرة التي يعود فيها إلى الطالع، بأخذ في التوقيع على الطبل وإنشاد بقية الأبيات، ويمكن أن ترافقه في هذه الحالة رقصة النخ لكن الفتيات يرقص واقفات لا مقرفصات كما رأينا من قبل².

¹ مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني ، يوم 17 ديسمبر 2015، الساعة 9:55 – 10:50 .

² ينظر، زغب أحمد، جماليات الشعر الشفاهي، ص 133-134

وللمزيد وزن آخر وهو يتطابق مع الوزن السابق في الطالع والمكب، لكنه يختلف عنه في الأدوار ذلك أن الدور فيه يتكون من أبيات من العريض المربع المقصوف، أربعة أغصان الثلاثة الأولى متحدة القافية، والرابع مختلف عنها لكنه متحد مع بقية أبيات الدور، كما نجد الغصن الثاني في بيت مربع، ينقص بنحو ثلاث مقاطع عن بقية الأغصان، ويكون على هذا الشكل¹.



ومثالها للقصيدة محمد البشير شوشاني:

ساهر طول الليل دموعي طياحة	عن كاحل لشباح عينا جراحة
نبكي والدمع صباب	عن الحد سكاب
مليوع من بعد لحاب	مقهور كبدي عليه
مجرروح والخرج عتاب	والجسم يخياب
مرايف على سود لهذاب	في الجوف ناره شعيلة
لظمت غنيبا	عن كاحل لنضار عينه كويه
اليوم لياعا مين طول مرجيا	ساهر طول الليل عيني رشاحة ²

¹ المرجع نفسه، ص 136-137

² مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني، يوم 17 ديسمبر 2015، الساعة 19:55، 10:50

ج- المسدس (الرداسي):

وهو من الأوزان التي تقام عليها رقصة (النُّخ) وإذا ذهبنا إلى البادية الليبية، وجدناه يسمى (الطيبيلة) نسبة إلى الطبل الذي يضرب لإحداث الإيقاع لإقامة الرقصة المذكورة وجون فيري J. forry في بحثه المذكور يفسر الرداسي بالضرب على الأرض بالأحذية لإحداث الإيقاع غير أن الردس أو ضرب الأرض بالأقدام أو ضرب الطبل وحده لا يكفي لتحديد هذا الوزن تحديدا دقيقا، فهناك أوزان أخرى تقام عليها¹.

رقصة النخ وفيها تضرب الطيبيلة أو يردس على الأرض مثل الموقف والملزومة و بورجيلة (وسنرى أن هذا الأخير نوع من أنواع الرداسي)، لذلك عرف المرزوقي هذا الوزن بأنه المسدس وهو "عبارة عن منظومة تتركب من طالع ذي ثلاثة أشطر (اغصان) وله أدوار تتركب من ستة اغصان في الغالب أو أكثر الأربعة الأولى متحدة في القافية، و الأخيران لهما نفس قافية الطالع"² ويكون شكله على هذا النحو التالي :

أ	أ	أ
ب	ب	ب
أ	أ	ب

ومثالها قصيدة الشاعر الساسي حمادي التي يتغنى بها بحلول شهر رمضان المبارك :

هل هلالك يارمضان	ظاهر بَانْ	مرحى ياشهر الغفران
هل هلالك بان جديد	قدومك عيد	الصوم قرص وواجب أكيد
فيه راحة للجسم افيد	وللايمان	صوم المؤمن للرحمن ³

وقال الشاعر الساسي حمادي ايضا في قصيدته العهد الجديد

¹ ينظر: زغب أحمد، جماليات الشعر الشفاهي، ص 126 .

² ينظر: زغب أحمد، جماليات الشعر الشفاهي، ص 126

³ بن علي محمد الصالح وحمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من اشعاره، ص 122

هل علينا عام سعيد وفجر جديد توحدنا إيد مع إيد
 وحدنا وحدة لحرار محينا العار وبعد الليل ظهر نهار
 الشعب اللي ربي الثوار عربي عنيد وعزيمة فلان حديد¹

أو على النمط :

أ أ أ
 ب ب ب
 ت ت ت
 أ أ أ
 أ أ أ

ومثالها قصيدة للشاعر محمد البشير شوشاني :

تحياتي يا بنت حشيفة ليك نضيفه سلامي ياسمح التوصيفة
 الفين تحيية مني ليك تهديها
 بوزان قويية بخصوصك نايا مساويها
 كاتب بيديا ماهي خاطيني لا قيها
 ماليش مزية الحاجة لتخصك تلقيها
 ونضيف النيية المخفية ربي داريهها
 ربي عالمها المجهورة واللي كاتمها
 نكمل تحيتي نختمها توصل فنترنات خفيفة²

وللدراسي عدة أوزان، منها وزن مشهور وهو بورجيلة (صاحب الرجل القصيرة) والرجل القصيرة إشارة إلى غصن قصير بين الأغصان الثلاثة، التي تشكل البيت، لكن هذا الغصن القصير يكون مرة في الوسط ومرة في الأخير³.

¹ المرجع نفسه، ص 39

² مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني يوم 17 ديسمبر 2015، الساعة 9:55، 10:50

³ ينظر: زغب أحمد، جماليات الشعر الشفاهي، ص 132

ومثالها قصيدة لشاعر محمد الفازع شوشاني :

فنداه ماريت مثيله	زوال خاطم عيني ترعيه
كونش لاريل بوسيلة	ماريت مثيله
يمثله	ياليعت خاله
ستعله	ياريت عن جمر هلاله
الحلة	ياريت يتقله
تمشيله ¹	لا لقي حد يوصله
مستاحش مبروم	
ولا صايب نية	

وهذا بورجيله خفيف

د- المملزومة :

يعرفها المرزوقي بأنها "منظومة لها طالع به غصنان أو ثلاثة أو أربعة، وأدورها تتركب من أغصان ثلاثة فما فوق تتحد قافيتها وتختتم بغصن ترجع قافيته إلى قافية الطالع " ² ويسمونه في منطقة سوف الشرقي وهذه التسمية تشير إلى طريقة الأداء، أما في البوادي الليبية الجليل الغربي، فالمملزومة مصطلح يتسع لأنواع كثيرة لا يجمع بينهما إلا تنظيم القوافي في الأبيات أما من حيث عدد الأغصان في الدور فلا يحدها حد ومن حيث الأداء فقد يؤدي بضرب الطبل ورقصة النخ، وقد يؤدي بدون توقيع على الطبل وهذا في ليبيا وفي بعض القبائل البدوية وفي منطقة سوف ³.

ومثالها قصيدة الشاعر محمد البشير شوشاني :

وارضي بحكمه رنا وقـداره	ليش البكاء ياعين ياقطاره
وكثر البكاء لا ينفحك لا يزيدك	ليش غريـدك
خليك ديمة عل البلاء صباره	والي كتبلك يلحقك ويصيدك
هو ليكشف ع الضرير اضاراه ⁴	لله توبى واطلبه يهديك

2-1-3- القافية :

¹ مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني، يوم 17 ديسمبر 2015، الساعة 9:55، 10:50

² محمد المرزوقي، الادب الشعبي في تونس، ص 86 نقلا عن : أحمد زغب، جماليات الشعر الشفاهي ص 139

³ زغب أحمد، جماليات الشعر الشفاهي ، ص 139-140

⁴ مقابلة مع الشاعر محمد البشير شوشاني، يوم 17 ديسمبر 2015، ساعة 9:55، 10:50

للقافية أهميتها الكبرى في القصيدة، فهي مركز ثقل في البيت والعنصر البارز في إيقاعه ودلالته وشعريته، وقد قال العرب القدماء إن الشعر هو الكلام الموزون المقفي بل إنها تصبح دالا عن الكلام الشعري أحيانا بمفردها¹ ويقول عليها خفاجي - عند الخليل - "هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري"² ويعرفها إبراهيم أنس "ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات في القصيدة"³.

والقافية في الشعر الشعبي هي الكلمة الأخيرة في البيت لكنها لا تأخذ نفس تقنيات القافية في الشعر الفصيح، فالتركيز كله على الروي أي الحرف الأخير من القافية، ولكي نكون أكثر دقة فالشعراء الشعبيون يهتمهم موسيقى القصيدة سماعا لا كتابة خاصة عند الشعراء الذين لا يكتبون⁴ ومن هنا سنتطرق إلى نظام المقاطع وإخراج القافية من بعض النماذج المختارة .

الموضوع	تقطيع الابيات	القافية
الزواج ص 28	هالْفَرَحُ حِسَّه مِنْ بَعِيدٍ يَنَادِي 0/0/00///0/0//0//0/ شَعْبٌ حَاطِرِي وَحَيَّرَ مَنَامَ رِقَادِي 0/0//00//00///0/00/0//	القافية الياء
المرأة ص 31	يَا نَارَ قَلْبِي لِيَعْتَهُ وَتَقْسِيْمَهُ 0/0/0/00/00/0/0/00/0/ مَحْرُوقٌ غَيْرُ الْحَيِّ مَا يَبْلَاشُ 00/0/0/0/0/0//0//0/	القافية الشين

¹ قنشوبة احمد، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية منطقة شمال الصحراء نموذجا 1950، 1850، ص 78

² الزرزموني ابراهيم امين، الصورة الفنية في شعر علي الحارم، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر (د ط) بتاريخ النشر 2000، ص 290

³ المرجع نفسه، ص 291

⁴ بن علي محمد الصالح عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، ص 41 .

القافية اللام	<p>مِلِّي خَضَاهَا طُقْلَةً صِغِيرَةً 0/0/00/0/0/0//0/0/ مَا دَارَتْ مُحَالٌ 00//0/0/0/</p>	الطلاق ص 40
القافية الياء	<p>بِقُدُومِكَ يَا ضَيْفَ رَانَا فَرَحَانِينُ 0///0/0/0/0//0//0/0/0/ كِي ثَرِينَا لِهَلَالٍ عَالِي بِنَالِي 0/0/0/0/0/00/0/0///00/</p>	رمضان ص 45
القافية الألف	<p>يَا مَرْحَبًا رَيْعُ هَلْ عَلَيْنَا 0/0//0/0///0//0/0/ بِمِيْلَادُ طَةَ نَبِينَا 0/0////00/0// كُلَّ عَامٍ ذِكْرًا تُعُودُ بِنَجِينَا 0/0/00///00/0/00/0/</p>	مدح الرسول ص 43
القافية الألف	<p>إِحْدَادُنَا عَلَيْهَا أَتْرَابُوا 00/0/0/0/0//0/00/0/ وَأَتْرَعْرَعُوا فِي حُضْنِ لِحْيَامِ وَشَيْبُوا 00/0/0 /0/0/ 0// 0/ 0//0/00/</p>	الخيمة ص 54

ومن خلال هذا الجدول نستعرض مجموعة من الطباق وهي كالاتي :

الطباق	البيت	موضوع القصيدة
لبس ≠ تعرى	كان من لبس عكو على لسانه وكان من تعرى عيب من يرعى له	الفقر
يمين ≠ يسار	طلقها ومعها صغار معملتش خديعة لا تروح يمين ويسار إلا في الشريعة	الطلاق
يمين ≠ شمال	المحتشدات ضياف فيها المحال تعذيب ونيكال تشريد وتهجير يمين وشمال	التغني بالفتاح نوفمبر
نساء ≠ رجال داخل ≠ خارج	صنعوك نساء ورجال حار فينا في الداخل والخارج	التغني بـ 5 جويلية
الدنيا ≠ الآخرة	غير اخدم على الحشان في دنيا والآخرة مضمنان	العمل

ب- الجناس :

عرفه البلاغيون بأنه "تشابه لفظتين في النطق، واختلافهما في المعنى"¹ إذا هو إتفاق في الإيقاع واختلاف في الدلالة .

ويتضح لنا الجناس في موضوع فيقول الشاعر :

- ✓ الحنة في إيدي .
- ✓ يافرحتي زيدي .
- ✓ اليوم ذا عيدي .

الجناس هنا يكمن في كل من (إيدي، زيدي، عيدي) فالأولى تعني اليد والثانية تعني الزيادة، أما الثالثة تعني العيد وقد أضفي هذا الجناس لمسة فنية على هذه الأبيات التي يصف لنا فيها الشاعر بفرحة العريس ليلة زفافه .

¹ الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة، دار ابن لجوزي الطبع والنشر، القاهرة، د ط، 2009، ص 288

كما وظف الشاعر جناسا آخر فيقول :

أجددنا حكو عالخيمة مهذا الكرم مهد الشهامة ديمة

في هذا البيت يوجد تماثل صوتي واضح عن طريق التجانس الحاصل بين الألفاظ (خيمة-ديمة) فقد أضفى هذا النغم الموسيقي الناتج عن التماثل الإيقاعي دلالة قوية، إذ جانس الشاعر بين هذه الألفاظ، ليبين أهمية الخيمة عند الأجداد قديما وتبين لنا الجناس في موضع آخر فيقول :

تواكي تغني بلحق واطمعت وإن شاء الله نلحق

الجناس يكمن هنا في (بلحق - نلحق) فالأولى تعني الحق، أما الثانية تعني الوصول، وقد أضفى هذا الجناس جرس موسيقي ولمسة فنية على هذا البيت الذي يصف لنا فيه الشاعر الحث على العمل لضمان لقمة عيشه بكرامة .

ويقول الشاعر في موضع آخر :

كرنباء راح ظهر في طكسي وتلاح طلبت العالي الصلاح

في هذا البيت تماثل صوتي واضح عن طريق الجناس الحاصل بين الألفاظ (تلاح - صلاح) فالأولى تعني الرمي، أما الثانية تعني شيوخ الزاوية، وقد أضفى الجناس نغمة موسيقية على هذا البيت الذي تصف فيه لنا الشاعرة عن غضبها وسخطها تجاه الاستعمار.

ويمكن اعتبار القوافي من أبرز مظاهر الجناس حيث نستمتع الصدى الصوتي نفسه في نهاية كل شطر من أشطر بعض القصائد، ففي قصيدة "ليلة الحنة" نلاحظ من خلال هذه الايات :

بابا وأخواتي

وأهلي وجيراني

وجميع من جاني

فنجد أن قافية كل بيت لها نفس الوقع الصوتي (إخواني، جيرياني، جاني)، حيث نشترك هذه الكلمات في بعض الحروف الألف - والنون والياء .

ج- التكرار :

يعد التكرار من الظواهر اللغوية، التي تؤدي دورا تعبيريا ودلاليا، إذ له قيمة كبيرة في بناء المعنى والهندسة الموسيقية للأبيات "فالتكرار لا يعدُّ عيباً إذا كان المعنى المقصود لا يتم إلا به¹ .

وسنعرض في هذا المقام التكرار الوارد في القصائد التي بين أيدينا إذ نجد تكرار في قول الشاعر:

يالندري واش حالة ويالنداري واش حال حال حوالة

أعاد الشاعر في البيت لفظة (يالندري) و(حال) مرتين حيث لا يمكننا الاستغناء عنه، لأنه خادم له فأحدث هذا التكرار إلى جانب الفائدة المعنوية التأكيد .

ونجد التكرار في موضوع آخر

نفتح بصلاة الحبيب ذخري في يوم الشدة

نفتح بصلاة المختارة محمد شارق لنوار

إذ تكرر عبارة (نفتح بصلاة) تتماشى مع مدح الرسول صل الله عليه وسلم وتؤكد على بداية كلامه بالصلاة على الرسول صل الله عليه وسلم لذلك كرر الشاعر هذه العبارة، حيث أضفى هذا التكرار جوا نغمياً ممتعا وجرسا موسيقياً رائعا.

*وقول الشاعر آخر أيضا :

ذوقي مرارة القتال روحي روحي فاقو بيك

يجعل الشاعر تكرار كلمة (روحي) مرتين يتماشى مع واجه الاستعمار من تصدى من طرف المجاهدين وطرده الاستعمار فهذا التكرار أعطى إيقاعا ثابتا .

¹قادي عمر يوسف، التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل المضمون، دار همة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 57

وتبين التكرار في موضوع آخر

أجددنا حكو على الخيمة مهد الكرم ومهد الشهامة ديمة
 كرر الشاعر لفظ (المهد) مرتين لفرض التأكيد على كرم أصل البادية المعروفين بالكرم والشهامة دائما
 فقد جاء هذا التكرار خادما للإيقاع .

وجاء التكرار هنا أيضا:

سرح سواقي الخير بيها اعطينا	يارب بركة الدرك يزينا
أما الزليك مايتحسب بشأنه	الدرك والهانا
.....
حنا نصبر ونقولوا العمل على الله	الدرك يتجلى
.....
أما الزليط مايجسبوش حسابه	الدرك وعذابه

وقد تكررت هنا لفظة (الدرك) ويعني بها الشاعر عذاب والفقر والثقل والعبء من قساوة العمل
 ويطلب من الله أن يحسن حاله ويطلب الغنى.

ونستنتج من خلال هذا التكرار الموظف في الأبيات السالفة الذكر أن هذا التكرار يعمل على
 لفت انتباه المتلقي كما يعطي للشاعر فرصة حتى يتمكن من تنظيم أفكاره من خلال هذه التكرارات.

II) الصور البيانية لبعض النماذج :

لقد حظيت مجموعة القصائد لبعض الشعراء بمختلف الصور الشعرية إذ نجد لها تضاهي قوتها
 وجمالها ورونقها في الشعر الفصيح إذ سنحاول استنباط بعض هذه الصور .

1- التشبيه :

يعد التشبيه العنصر الأساسي والبارز التي تقوم عليه أغلب الصور من أساليب البيان، كما يساهم
 في توضيح المعنى، لإزالة الغموض، فما هو ؟

التشبيه لغة : التمثيل أشبه بالشيء أي ماثلته ¹.

اصطلاحاً : ويعرفه عبد القاهر الجورجاني بقوله "علاقة تجمع بين طرفين منها يزين لإشتراك بينهما في الصفة نفسها، أو الحكم لها أو مقتضى ².

ومن خلال مجموعة الأبيات التي تطرقت إليها سوف نجد هذا اللون البياني الذي طغى على الكثير من الأبيات ومن ذلك يقول الشاعر :

انت الغلى والحب والميعاد انت الجنة خيرها منشود

يتضح لنا من خلال هذا البيت تعلق الشاعر بالنظم وحسن تذوقه له فصاغ بذلك صور تشبيهية على أساس المبالغة فقد شبه أمه (المشبه) المعبر عنها بالضمير انت الغلى والجنة وهو (المشبه به) وهذا التشبيه البليغ وقد حذف الأداء ليجعل من صورته التشبيهية بليغة .

وفي وضع آخر :

لي خواطر يكرهوا مسعودة كما يكره المظلوم جوه شهوده

يتبين لنا من خلال هذا البيت وجود تشبيه توفرت فيه جميع الأركان لقد شبه الشاعر خواطره التي تكره مسعودة وهو (المشبه) بالمظلوم الذي يكره وجود شهوده (المشبه به) و (الأداة) (كما) و (وجه الشبه) هو الكره .

وتبين التشبيه في موضع آخر من خلال قول الشاعر:

ماني من صيادتك وماني الغزال اللي اتصيده مكحلتك

حيث شبه الزوجة (المشبه) بالغزال (المشبه به) وقد حذف الأداة وهذا التشبيه بليغ

وورد في موضع آخر :

على حمّه لخضر شهلول الدّامي صيد الغابة

¹ ابن منظور، لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي ج 7، ط 1، 2008 ص 19.

² الزرزمي ابراهيم امين، الصور الفنية في شعر علي الجارم، ص 150 .

حيث شبه الشاعر القائد حمه لخضر بـ (المشبه) صيد الغابة وهو يقصد الأسد (المشبه به) وقد حذف الأداة وهذا التشبيه هو تشبيه بليغ .

2- الاستعارة :

لم يوظف الشاعر في قصائده إلا التشبيه بل وظف الصور البيانية ومنها الاستعارة ألا وهي في قول عبد القاهر الجرجاني "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغيره المشبه وتجره عليه"، ومعنى ذلك أن الاستعارة فرع من التشبيه، أو كما يقول البلاغيون الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه¹.

ويعرفها أبو الهلال أيضا " الاستعارة نقل العبارة عن موضوع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض"²، وتبينت الاستعارة هنا في قول الشاعر :

هالفرح حسه من بعيد ينادي شعب خاطري وحيير منام رقادي

وفي صدر البيت نجد الشاعر شبه الفرح (المشبه) بالإنسان حيث حذف المشبه به (الإنسان) وصرح بلازم من لوازمه هو (ينادي) والنداء على سبيل الاستعارة المكنية .

وفي وضع آخر :

مرحبا بأهلنا يبهم فرحي زاد شعاعة

شبهها الشاعر فرحته وهو (المشبه) بالشيء المضيء وحذف المشبه به (الشيء المضيء) وصرح بلازم من لوازمه وهو الشعاع على سبيل الاستعارة المكنية .

اشعل ضوءها بعد الظلام الجاير الشعب فارح كابره غيوته

وفي صدر البيت نجد الشاعر شبه الجزائر بعد الاستقلال (المشبه) أي قبل الاستقلال كانت ظلمة حايرة حيث حذف (المشبه به) .

¹ الزرزمي ابراهيم أمين، الصورة الفنية في شعر علي الجارم، ص 164

² المرجع نفسه، ص 164

3- الكناية :

إلى جانب استخدام التشبيه والاستعارات في الأبيات الشعرية استخدم أيضا لونا بيانيا آخر يقوم على النشر والخفاء وهي الكناية

الكناية لغة : ويعني بالكناية أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، وكنتى عن الأمر بغيره يُكنّى كناية يعني إذا تكلم بغيره، وتكني اي تستر، من كنتى عنه روى¹.

أما اصطلاحا : يعرفها شيخ البلاغيين عبد القاهر : فيقول "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره من اللفظ به من اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردافه في الوجود فيومئ إليه، ويجعله دليلا عليه"².

وفي مايلي نعرض بعض الصور الكنائية الموجودة في بعض قصائد ونبدأ بقول الشاعر :

يا نار قلبي ليعته وتقسيمه محروق غير الحي مايبلاش

فالكناية في هذا البيت هي صورة إيحائية حيث نرى في هذه الصورة تعبيراً عن شدة حصرة وحرقة الشاعر عند فقدان (زوجته) إذاً كشف لنا هذه الحرقة والحسرة لابتلاء بيها إلا الحي.

وهناك كناية أخرى تضمينها البيت الآتي :

رحل نجع مطرح يسود هذوبه من فرقته نحس كبدي مشغوبة

نرى في هذه الصورة تعبيراً عن شدة شوق وحنين الأم لابنتها الغائبة إذا كشف لنا هذه الصورة الكنائية عن الحالة النفسية للأم حيث أصبح بالها وقلبها مشغول بابنتها.

ونجد كناية أيضا في موضع آخر، حيث يقول الشاعر:

جاني خبر الوالدة بالميته تخلبصت أغزولي بعد ماقنيتة

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 168

² الزرزمي ابراهيم أمين، الصورة الفنية في شعر علي الحارم، ص 176

نرى هذه الصورة كناية عن تغير حال الشاعر إلى الأسوء بعد وفاة والدته، إذا كشف وأظهرت هذه الصورة الكنائية عن الحالة الداخلية للشاعر فهذا الشعور لا ينتاب إلا من فقد والدته.

كما وردت الكناية من خلال قول الشاعر :

خلوقي ضاقت تحس في الخواطر والمفاصل راقت

تبين لنا من خلال البيت تضمنه على كناية وهذه الكناية هي شدة ألم الشاعر وعدم مقدرته على تحمل خبر وفاة أمه، وماتركته من فراغ في نفسه .

ونجد أيضا:

الرجالة تلعب في الماطش والبلوطة عملوها كورة

أن في هذا البيت كناية عن شجاعة وشهامة المجاهدين وعدم خوفهم من الرصاص، حيث أصبح الرصاص كالكورة في الملعب .

كما نرى هنا كناية:

عمر العذاب هالمعبر نصه تراب

نرى في هذه الصورة تعبيراً عن شدة الشقاء والتعب إذا بينت لنا هذه الصورة عن حالة الشاعر من جراء العمل القاسي.

زغرودة حب اتهمز القلب تزيد سعادة

حيث نرى في هذه الصورة أن من كثر فرحته اهتز قلبه إذ بينت لنا هذه الصورة عن شعور وفرحة الشاعر .

خاتمة

الخاتمة

تناول هذا البحث جزءاً من التراث الشعبي، سلطنا فيه الضوء على الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي، وقد توصلنا فيه إلى النتائج التالية :

كـ إنَّ الشعر الشعبي السوفي شعر يعبر عن الفكر الجماعي، فهو رابط وثيق بكلِّ شعب، والمرآة العاكسة له، وقد عرف بعدة تسميات، وتميز بخصائص وشمل على جلِّ الأغراض .

كـ تميز بمجموعة من الميزات صنعت له كيانه وهويته لعل أهمها اللغة العامية الإبداعية .

كـ يعمل على توصيل القيم والمبادئ إلى المجتمع وضبطه عن الانحراف من جانب آخر .

كـ الشعر الشعبي عالج العديد من القضايا الوطنية والظواهر الاجتماعية والنفسية.

كـ المجتمع السوفي مجتمع محافظ يظهر هذا جلياً من خلال الأشعار المتداولة في الوسط الشعبي.

كـ النصوص الدينية والعادات والأعراف هي المصدر التي يستمد منها الشاعر الشعبي مادته الشعرية.

كـ لقد كان للبنية الإيقاعية والصورة الشعرية دوراً في إبراز قيمة الشعر الشعبي الفنية، حيث ساهمت في توضيح المعاني، وإبرازه صورة تنبض بالخيال والإبداع .

كـ وتوصلنا في الأخير إلى أن منطقة واد سوف هي منطقة غنية بتراثها وثقافتها الشعبية، خاصة في مجال الشعر الشعبي، إلا انه بحاجة إلى من يزيل الستار عنه، ويبحث في التراث الشعبي المتعلق بها.

وآمالنا في الأخير، أن نكون قد أزلنا بعض اللبس ولو على جزء بسيط من آدبنا الشعبي المحلي، وأن نكون ساهمنا في وضع قراءات جديدة لهذا التراث المغموم، ونحن لا ندعي الكمال وأننا أتينا على كل جوانب الموضوع بل كل ما نرجوه هو أن يجد القارئ نصيباً يضيفه إلى رصيده الثقافي حول التراث الشعبي في وادي سوف والذي يستحق كغيره من الموروثات المحافظة عليه وإحيائه .

والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص

❖ المصادر والمراجع :

1. ابن خلدون، المقدمة، ودار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت لبنان 1960.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط6، 1997.
3. ابن منظور، لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي ج 7، ط 1، 2008.
4. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تح: مصطفى محمد عمارة، دار الفكر لبنان، ط1، 2000.
5. البلدي أيمن، في الشعرية والشاعرية، ج1، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 2003.
6. بن الشيخ التلي: دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ابن عكنون، الجزائر 1989.
7. بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.
8. بن نعمان أحمد، هذي هي الثقافة، دار الامة للطباعة، الجزائر، ط1، 1996.
9. بورايو عبد الحميد، رواد الدراسات الشعبية في المغرب العربي، مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، الندوة المغاربية، الجزائر، 2003.
10. بوسماحة عبد الحميد، إشكالية المصطلح في الموروث الشعبي وقضايا الوطن، (محاضرات الندوة الفكرية السادسة)، محمد الأمين العمودي بالوادي، مطبعة مزوار الوادي، (دط) 2006.
11. جديدي العربي - العروسي - من التراث الشعبي السوفي، مطبعة مزوار، الوادي، ط1 2013.
12. خفاجي محمد عبد المنعم، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1998.
13. دحو العربي، الشعر الشعبي في الجزائر، النشأة المضمون البناء، المتصور للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، (دط)، 2013.

14. دحو العربي، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من (1955-1962) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت).
15. دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1980.
16. الركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 1981.
17. الزرزوموني ابراهيم امين، الصورة الفنية في شعر علي الحارم، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر (د ط) بتاريخ النشر 2000.
18. زغب أحمد، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ج1،2،3، من إصدارات دار الثقافة بالوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2010.
19. زغب أحمد، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008
20. زغب أحمد، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، الهادي جاب الله نموذجاً 1882 - 1978، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، دار الثقافة محمد الامين العمودي بالوادي، مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، 2009.
21. سنحاق نبيلة، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، (دط) (دت).
22. الشيخ الإبراهيمي محمد البشير، التراث الشعبي والشعر الملحون (أو الزجل) في الجزائر (رسالة) تحقيق عثمان سعدي، شركة دار الأمة، ط1، 2010.
23. الصباغ مرسي، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الإسكندرية، (دط)، (دت).
24. صنعاني، سبل الإسلام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الجزء الثالث، 2003.
25. عبد العاطي سيد وآخرون، على الاجتماع والأسرة، الأزارطة، دار المعرفة الجامعية، (دط) 2004.
26. عمارة مصطفى محمد، جواهر البخاري شرح القسطلاني 700 حديث مطروحة، دار الفكر بيروت، (د ط) (د ت).

27. قذيفة عبد الكريم، من فحول الشعر الشعبي الجزائري انطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة، الشعراء الرواد، منشورات أرتستيك، دار الأخبار للصحافة، القبة، الجزائر، ط2 2007.
28. قزاري أمينة، مناهج الدراسات الأدبية والمناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث الفلولكلور، الحكايات الشعبية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.
29. القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النشر العربية بيروت 1999، ط1.
30. قنشوبة أحمد، الشعر الغض، قراءات في الشعر الشعبي، الفارابي، (دت).
31. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
32. محمد المرزوقي، الادب الشعبي في تونس، ص 86 نقلا عن : أحمد زغب، جماليات الشعر الشفاهي .
33. محمد بركات مجدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان 1991، ط1.
34. محمود محمود عبد الوهاب فاطمة، في البنية الإيقاعية للقصيدة العربية الحديثة (قراءة في نصوص موريتانية)، وزارة الثقافة، الجزائرية، د ط، 2009.
35. نصار حسين، الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، بيروت-لبنان، ط2، 1980.
36. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة، دار ابن لجوزي الطبع والنشر، القاهرة، د ط، 2009.
- ❖ الدواوين :
37. باهي عبد الناصر، أغاني الألم والفرح، من إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار ط1، 2010.
38. بن جعيثن إبراهيم، ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سيدر، ط1.
39. بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره، من إصدارات دار الثقافة لولاية الواد، مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، 2006.

40. بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية، من إصدارات دار الثقافة ولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2010 .
41. بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، مديرية الثقافة لولاية الوادي الأمين العمودي، مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، 2008.
42. العمامرة سعد بن البشير، منصور أحمد بن الطاهر، معجم شعراء وادي سوف، موفم للنشر.
43. العمر خليل معن، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، ط1، 2008.
44. عناد عبد المجيد، القوافي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2011.
45. عناد عبد المجيد، أوتار، شعر غنائي، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1 2015.
46. قادري عمر يوسف، التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل المضمون، دار همة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
- ❖ **المقابلة الشفوية :**
1. مقابلة مع الشاعر شوشاني محمد البشير: 35 سنة، مكان اللقاء بمقر دار الثقافة محمد الأمين العمودي، في يوم 17 ديسمبر 2015، على الساعة 9:55 إلى 10:50.
- ❖ **الدوريات و المجلات :**
1. زغب أحمد، الإيقاع في الشعر الشفاهي بين الداخل والخارج، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع 07 ماي 2008.
- ❖ **الرسائل الجامعية :**
1. زغب احمد، جماليات الشعر الشفاهي، رية أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي، اطروحة دكتوراه، جامعة بن حده الجزائر، 2007/2006 .
2. قنشوبة، أحمد، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية، منطقة شمال الصحراء نموذجاً 1950-1850 دار سنجاب الدين للكتاب، د ط، 2009.

❖ المخطوطات :

1. الشاعر الجليلي شوشاني محمد، قصيدة حاضر بلا ماضي، مخطوط
2. الشاعر زاوي عبد الله، في قصيدته المدخن، مخطوط.
3. الشاعر كزور محمد بن رابح، قتله ياشايب طلقني، مخطوط.
4. الشاعرة فجره بن عمار بن عمر: كربناء، مخطوط.

❖ الأشعار المسجلة :

1. الشاعر العطيلي، قصيدة الطلاق، مسجلة.
2. الشاعر علي عناد، ما أكبر دايه ، مسجلة.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر وعرافان
أ	مقدمة
	الفصل الأول: تحديدات نظرية.
9	توطئة.
10	(I) مفهوم الشعر الشعبي.
13	(II) تسميات الشعر الشعبي .
18	(III) خصائص الشعر الشعبي.
19	(IV) أغراضه.
24	ملخص الفصل الأول
	الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي.
26	توطئة.
27	(I) البعد الاجتماعي.
27	1. الزواج.
30	2. المرأة.
33	3. الفقر.
35	4. الآفات الاجتماعية.
37	5. الموت.
40	6. الطلاق.
42	(II) البعد الديني والأخلاقي.
42	1. مدح الرسول.
45	2. رمضان.
47	3. الحج.
48	4. الصبر.

50	5. الخير والشر
52	(III) البعد الثقافي.
52	1. اللباس والحلي
54	2. الصناعة
55	3. الختان
56	(IV) البعد السياسي.
62	(V) البعد الاقتصادي.
68	ملخص الفصل الثاني.
الفصل الثالث: دراسة فنية لنماذج مختارة من أشعار وادي سوف	
70	(I) البنية الإيقاعية للقصيدة الشعرية
70	1. الإيقاع.
71	2. أقسام الإيقاع.
99	(II) الصور البيانية لبعض النماذج.
99	1- التشبيه.
100	2- الاستعارة.
101	3- الكناية.
105	الخاتمة.
106	قائمة المصادر والمراجع .
113	فهرس المحتويات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ